الجامعة

الجزء الثاني — السنة الرابعة

مجلة علمية تهذيبية تاريخية صحية

الاسكندرية — مارس (آذار) سنة ١٩٠٣ — ذو الحجة سنة ١٣٢٠

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

مشاهير الشرق

حمورابي

(واضع الشرائع البابلية التي يُقال ان بعض شرائع التوراة نُقلت عنها)

ترجمة حمورابي · شرائعه · التوراة وهذه الشرائع · كتاب الامبراطور غليوم الذي شغل جرائد العالم · الاعصر التاريخية والاعصر المجهولة · رأي المسيو ماسبرو مدير الآثار المصرية · بابل مضروبة وضاربة

لما نشرنا منذ عدة شهور في باب «آثار الشرق القديمة» في الجزء السابع من السنة الثالثة فصلاً عنوانه «آثار من زمن ابرهيم الخليل» وذكرنا فيه ما اكتشفه المسيو دي مورغان في سوس من شرائع العيلاميين — لم يكن يدر في خلدنا ان هذا الاكتشاف سيكون له الاهمية العظمى التي كانت له في اوربا حتى ان الامبراطور غليوم نفسه يضطر الى المداخلة في شأنه بكتاب طويل اقام جرائد المانيا واقعدها . ونحن نغتنم هذه الفرصة لنقل هذا الكتاب الغريب الذي ادهش به هذا الامبراطور العالم شأنه في اكثر الاشياء التي تصدر عنه .

وبهذه المناسبة ننشر ترجمة الرجل الشرقي العظيم (حمو ربي) الذي كُتب هذا الكتاب بسببه وما يلزم عن ذلك من البيان فنقول

***

﴿ ترجمة حموربي ﴾ حمو ربي او حامورابي او هامورابي اسم جديد سيكون له في تاريخ البشر في الارض منزلة تعادل منزلة اعظم الرجال الذين خدموا الحضارة ورقوا شؤون البشر فلا الاسكندر في عظمته ومجده ولا دريوس في بذخه وسلطانه يساوى مقامه مقام هذا الملك المتمدِّن . وهو ملك ساميّ حكم بابل بين سنة ٢٣٩٤ و٢٣٣٩ قبل الميلاد اي منذ ٤٤ قرنًا (٤٤٠٠ سنة) واسمه « حموربي » مشتق من اللغة العيلامية ومعناه على ما يُقال « المولود من نسل كريم »

وقد نقلت احدى الرصيفات عن جريدة النشرة الاسبوعية الغراء التي تُطبع في بيروت شيئًا عن هذا الملك البابلي ومنه يُعلم ما كان له من المنزلة العليا في زمنه . وهذا نص كلام النشرة الاسبوعية :

« لم يبقَ ادنى ريب في ان هامورابي هو امرافل ملك شنعار المذكور في سفر التكوين وانه كان ساميًا دخل على الترجيح ارض شنعار الخصبة (او سومر وهي بلاد الكلدان المعروفة بكلدية الواطئة) من بلاد العرب . وكان قد غلب الكلدانيين واستولى على بلادهم . وكان قد مرَّ على العيلاميين قرونٌ وهم مستولون على بابل . فحارب العيلاميين وطردهم من الارض الكلدانية وملك كل العالم المتمدِّن في عصرهِ ما عدا مصر . فكان ملكهُ من بلاد الفرس الى البحر المتوسط . واما الحروب المتوالية التي مكَّنتهُ من ذلك المُلك فلا نعلم تفصيلها . ولكن ما في الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين يدل على انه في قديم الازمنة وكان يملك حينئذٍ في عصر فيه ملك عيلام السائد

« وكان لنا قبل اكتشاف شرائع هامورابي العجيبة ما هو كافٍ من اخبارهِ لمعرفتنا انه الظافر والباني هيا كل الآلهة وانه كان من السياسيين المجتهدين في نفع رعاياه . قال ناقل هذا النبأ « وقد شاهدتُ مئات من الاميال المربعة من ارض وادي الفرات العجيبة الخصب فلاةً وعراء يابسًا وعلة ذلك انسداد القنوات التي كانت تسقيها . وكان هامورابي بنى سدًّا حيال نهر دجلة دفعًا لاضرار طوفانه وانشأ قنوات يجري فيها الماء الى امدٍ بعيد فيسقي الارضين ويحييها » . قال ذلك الملك في ما تركهُ من مكتوباتهِ « لما اعطاني الاله انو والاله بعل المُلك على ارض سومر واكاد (وهي الجنوب والشمال من بلاد بابل) ووضع مقودها

في يدي حفرتُ قناة هومارابي لحملت كثيراً من المياه الى اراضي سومر واكاد فجعلت الارض على جانبي النهر صالحة للفلاحة والزراعة وجمعت غلة الحنطة واعددتُ المياه في سومر واكاد للاعقاب وجعلتُ الارض التي قسمها السكان واحدة واعددت طعاماً وشراباً وسستهم بنعم وافرة واسكنتهم في الامن والسلام »

« فكان هامورابي سياسياً مدرباً كما كان بطل حرب ووقف نفسه لنفع رعاياه . وتبين من الكتابة على العمود الذي اكتشفه دي مرغان حديثاً انه كان ممن يؤلهون الشمس وادّعى انها هي التي اعطته الشريعة . فعلى ذلك العمود ما ترجمته « بامر الشمس حاكم السموات والارض الاعظم ليكن العدل في الارض وباسم ربي ميروداخ انهى عن هدم ما اقمته تذكاراً في هيكل ايساغيل الذي احبه . فليردَّد اسمي (على الالسنة) ابداً . وليقف كل مظلوم له دعوى شرعية امام صورتي هذه باعتبار اني « ملك البِرّ » وليقراء المكتوب وليفهم كلماتي الثمينة . وهذا المكتوب يبين له دعواه فيرى ما هو الحق ويبتهج قلبه ابتهاجاً يحمله على ان يقول هامورابي ملكٌ كأبٍ لرعاياه تمسك بكلام ميروداخ بالهيبة والاكرام وانتصر بمساعدة ميروداخ على الشمال والجنوب وابهج قلب ميروداخ ربه فوهب منافع دائمة لشعبه ووطد شريعته في الارض . ومتى قرأ النبأ فليصلِّ بكل قلبه امام ميروداخ سيدي وزربانيت سيدتي . وحينئذ الارباب الواقية والآلهة الذين كثيراً ما يترددون في حضرة ايساغيل لا بدّ من ان يهبوا له بوفور النعمة المشتهيات اليومية امام ميروداخ مولاي وزربانيت مولاتي»

« ولقب « ملك البِرّ » من احب الالقاب وقد ادعاه هامورابي لاعتقاده انه استحقه لبره برعيته كما يظهر من قوله على ذلك الاثر « هامورابي ملك البر . الذي منحته الشمس حقاً (او شريعةً) انا هو . كلماتي تُراعى . اعمالي لا نظير لها لا أُوطئ الأعلينَ وأَضع المتكبرين وانني العُتاة فاذا راعى خَلَفٌ متسلط كلماتي التي كتبتها في رسمي هذا ولم يُبطل شريعتي ولا يفسد كلماتي ولا يغير ما اقمته تذكاراً قوَّت الشمس ملك ذلك الملك كما قوَّت ملكي . فملك البِر هو الذي يملك بالبر رعاياه »

« ومما كتبهُ هذا الملك يتبين ان بعضه كأنه كُتب بقلم موسى او سليمان ومن ذلك قولهُ

« في مستقبل الزمان في كل الاعقاب الآتية لبراعِ الملك الذي يكون في الارض كلمات البِر التي انا كتبتها على حجري التذكاري هذا شريعة محكمتي التي وضعتها والسنن التي سننتها لا يغيرها . ولا يشوه ما اقمته تذكاراً . وان كان المتسلط حكيماً وقادراً ان

يسوس الارض بمقتضى الشرع فليراعِ كلماتي التي كتبتها في مرسومي القانون والفرائض والشرائع التي اعطيتها والاحكام التي وضعتها . فهذه كلها تظهرها له هذه الكتابة . فليحكم على رعاياه بمقتضاها ويخاطبهم بالعدل وليستقم بالاحكام . ولينفِ الاشرار والمجرمين من ارضه وليعد المنافع الى رعاياه »

« وما كتبه هامورابي للملوك الذين يخلفونه ككتاب وشنتون الوداعي الى خلفائه . ولا ريب عندنا ان سيرته واعماله النافعة في الزمن الطويل كانت مما اكرمه واحترمه خلفاؤه . ثم كان بعد ذلك خمسة قرون سلام وراحة ونجاح ثم جاء الغزاة من جبال عيلام وعاثوا في بابل وسورية

« ونعلم من قانون هامورابي انه اشتمل على شرائع انتشرت في كل الشرق نحو ٢٣٠٠ سنة قبل الميلاد . وقد اتفقت شريعة موسى وشريعة هامورابي في امور كثيرة وهي تدل على قدم التمدن والعدل والشرائع النافعة . » انتهى كلام النشرة بتصرف يسير

***

﴿ شرائع حموربي ﴾ ولقد قلنا في السنة الماضية ان المسيو دي مورغان وجد شرائع هذا الملك العظيم في خرائب سوس منقوشة على عمود من الحجر الصلد طوله متران ونصف وهو المذكور هنا بالصفحة ٦٩ السطر ٢٦ وعليه اربعة آلاف سطر قرأها الاب شيل العالم باللغة العيلامية . ونحن نلخص هنا بعضها استيفاء للكلام واتماماً للفائدة

تبدأ هذه الشرائع بعقاب السحر والتجديف والرشوة القضائية والسرقة وغيرها من الجرائم التي عقابها الموت . ثم تستطرد الى السرقة الاعتيادية وخطف الاشخاص وقصاص العبيد الآبقين وقطع الطرق . وبعد ذلك تنتقل الى مسائل بيع المنازل والاراضي وتأجيرها واقراض الاموال وتنظيم الشؤون التجارية . وللمرأة مكان واسع في هذه الشرائع فان واضعها نصّ على جميع الاحوال المتعلقة بها سواء كانت تتجر ببيع المشروبات او كانت مقيمة بالبيت . فالزنا مثلاً يعاقَب بالقتل وذلك باغراق الفريقين في نهر . ولكن اذا كانت المرأة قد غُصبت فيغرق الرجل فقط . واذا كانت امرأة قد ذهب زوجها اسيرًا في الحرب فليس لها ان تتزوج غيره الا اذا كانت فقيرة لا تقدر على سد حاجاتها . ولكن اذا كانت غنية واتخذت رجلاً غير زوجها فتغرق . واذا عاد زوجها من الاسر وكانت قد تزوجت من الفقر فيجب عليها ان تعود الى زوجها الاول ولكنها تترك لزوجها الثاني الاولاد الذين رزقتهم منه . وفي هذه الشرائع نص على حالة كالحالة التي كانت مع ابرهيم الخليل . فان ساره لما رأت نفسها عاقرًا دفعت خادمتها هاجر الى زوجها فولدت منه اسمعيل . ثم غارت منها

ساره فطردتها . فالشريعة العيلامية تجيز امراً كهذا الامر في حالة عقم الزوجة . لكن متى وضعت الخادمة من سيدها فسيدتها لا يجوز لها بعد ذلك ان تبيعها ولا ان تسيء معاملتها . وبذلك تكون ساره بطردها هاجر قد خالفت هذه العادة البابلية التي كانت متبعة في جميع اقطار الشرق في ذلك الزمان

وفي الشريعة البابلية للاطباء نظام في غاية التدقيق . من ذلك : ان الطبيب اذا عالج عين رجل حرٍ وشفاها اخذ اجرته . ولكنه اذا عطّلها فان يده تُقطع . . واذا كان الرجل عبداً لا حراً وعطل الطبيب عينه او اماته وجب عليه ان يبتاع لسيده عبداً غيره . وهذه الصرامة غير مقصورة على البشر بل تتناول الحيوانات . فاذا عالج طبيب حيواناً وقتله وجب عليه ان يدفع لصاحبه ربع ثمنه

وللبنائين والمقاولين نظام صارم ايضاً . فاذا بنى بنّاءٌ منزلاً فجاء بناؤه حسناً فان البنّاء يأخذ اجرته . ولكن اذا سقط هذا المنزل وقتل صاحبه فان البناء يُقتل . واذا قتل ابن صاحبه قُتل ابن البنّاء واذا قتل عبد صاحبه وجب على البناء ان يعطيه عبداً بدلاً منه . واذا تلف اثاث المنزل بسقوطه لزم الباني ان يبتاع اثاثاً مكانه . ثم يلزمه ان يعيد بناء المنزل لانه كان سبب سقوطه

واذا اضطرمت النار في احد المنازل وركض احد لاخمادها ثم خطر له ان يسرق شيئاً من ذلك المنزل وجب القاؤه في النار المضطرمة . واذا نقب احد منزلاً ليسرقه وقُبض عليه فانه يجب قتله ودفنه امام الجدار الذي نقبه . واذا قطع احد شجرة من غير اذن صاحبها وجب ان يدفع اليه مبلغاً من الفضه . واذا استأجر بقرة وماتت من سوء معاملته وجب ان يردّ الى صاحبها بقرة مثلها واذا كان قد قلع عينها فقط وجب ان يدفع اليه نصف ثمن مثلها . واذا وهب رجل امرأته شيئاً من ماله او من حقوله وبساتينه فليس لابنائه ان يستردوا منها شيئاً بعد وفاته . ولها ان توصي بالمال الموهوب الى الولد الذي تختاره . واذا اودع رجل لدى رجل آخر وديعة ولم يكن عليها شاهد ثم وقع خلاف بهذا الشان فلا يجوز رفع هذه القضية الى الحاكم »

وعلى ذلك فالعقاب في هذه الشرائع مبني كما رأيت على قاعدة « العين بالعين والسنّ بالسنّ » اذا كان المُساء اليه من الاحرار والاشراف . واما اذا كان من العامة والارقاء قُبلت الغرامة المالية من المسيء

ولو اردنا نشر جميع مواد هذه الشريعة للزمنا ان نملأ بها هذا الجزء كله

***

﴿ التوراة وهذه الشرائع ﴾ فلما انتشرت ترجمة هذه الشرائع في اوروبا في هذا العام قام لها العلماء وقعدوا . وكتب احدهم الى احدى الجرائد يقول : فليتحمل مكتشفو هذا الاكتشاف تبعة اكتشافه . وايضاحاً لمعنى هذا الكلام نقول

يظهر انه وجد بين هذه الآثار المكتشفة حديثاً وبين رواية التوراة شيئاً من الاختلاف والتشابه . اما الاختلاف فهو في الحوادث التاريخية واما التشابه فهو في الشرائع والنظامات . وليس يتسع المجال في هذا المقام للخوض في هذه المسألة بالتفصيل وانما نكتفي بذكر قضيتين

الاولى ان علماء المانيا قد اثبتوا ان حمورابي هذا هو الملك امرافل الذي ورد ذكره في السطر الاول من الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين وان كان علماء فرنسا لا يؤكدون ذلك . وزيادة في الايضاح ننقل هذا الاصحاح برمته . وهذا نصه :

((وحدث في ايام **امرافل ملك شنعار** واريوك ملك الاسار وكدرلعومر ملك عيلام وتدعال ملك جوييم ان هؤلاء صنعوا حرباً مع بارع ملك سدوم وبرشاع ملك عمورة وشنآب ملك ادمة وشمئيبر ملك صبوييم وملك بالع التي هي صوغر . جميع هؤلاء اجتمعوا متعاهدين الى عمق السديم الذي هو بحر الملح . اثنتي عشرة سنة استعبدوا لكدرلعومر والسنة الثالثة عشرة عصوا عليه . وفي السنة الرابعة عشرة اتى كدرلعومر والملوك الذين معه وضربوا الرفائيين في عشتاروت قرنايم والزوزيين في هام والايميين في شوى قريتايم والحوريين في جبلهم سعير الى بطمة فاران التي عند البرية . ثم رجعوا وجاءوا الى عين مشفاط التي هي قادش . وضربوا كل بلاد العمالقة وايضاً الاموريين الساكنين في حصون تامار . فخرج ملك سدوم وملك عمورة وملك ادمة وملك صبوييم وملك بالع التي هي صوغر ونظموا حرباً معهم في عمق السديم مع كدرلعومر ملك عيلام وتدعال ملك جويين **وامرافل ملك شنعار** واريوك ملك الاسار . اربعة ملوك مع خمسة . وعمق السديم كان فيه آبار حمر كثيرة . فهرب ملكا سدوم وعمورة وسقطا هناك والباقون هربوا الى الجبل . فاخذوا جميع املاك سدوم وعمورة وجميع اطعمتهم ومضوا . واخذوا لوطاً ابن اخي ابرهيم (الخليل) واملاكه ومضوا اذ كان ساكناً في سدوم . فاتى من نجا واخبروا ابرهيم . وكان ساكناً عند بلوطات ممرا الاموري اخي اشكول واخي عانر . وكانوا اصحاب عهد مع ابرهيم . فلما سمع ابرهيم ان اخاه سبي جر غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلث مئة وثمانية عشر وتبعهم الى دان وانقسم عليهم ليلاً هو وعبيده فكسرهم وتبعهم الى حوبة التي عن شمال دمشق واسترجع كل الاملاك واسترجع لوطاً

اخاه ايضاً واملاكه والنساء ايضاً والشعب · فخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة كدرلعومر والملوك الذين معه الى عمق شوى الذي هو عمق الملك · وملكي صادق ملك شاليم (مدينة السلام وهي اورشليم) اخرج خبزاً وخمراً · فاعطاه ابرهيم عُشراً من كل شيء))

فيؤخذ من هذا الفصل اذا اعتبرنا ان امرافل هو حمورابي كما يقول الالمان ان ابرهيم الخليل استطاع بثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً ان يكسر جيش حمورابي العظيم وجيش اريوك وجيش لعومر وجيش وتدعال · وما عدا ذلك فملك فخم الجاه والسلطان مثل حمورابي لا يحتاج الى محالفة اولئك الملوك الصغار رغبة في اخذ مدن كسدوم وعمورة وادمة وصوغر · لانه ملك آسيا كلها حتى شاطيء البحر

هذا هو شيء من الاختلاف · اما التشابه فهو كائن في اشتراك التوراة وشرائع حمورابي في كثير من الاصول والعادات والتقاليد · وقد ذكرنا في ما تقدم عقاب « العين بالعين والسن بالسن » المذكور بهذا اللفظ نفسه في شرائع حمورابي · ونحن نذكر الآن شبهاً آخر وهو ان حمورابي يلقب نفسه في شرائعه « ملك البِرّ (الخير) وملك السلام » وهذا الاسم ملك البرّ او ملك الخير او ملك الصدق » ترجمته باللغة العبرانية « ملكي صادق » وملكي صادق هو اسم للكاهن العظيم المذكور في التوراة (راجع فوق السطر الثاني) وهو يُدعى ايضاً ملك شاليم اي ملك السلام — فايهما قلد الآخر · حمورابي قلد التوراة ام التوراة قلدت حمورابي ؟

***

﴿ كتاب الامبراطور غليوم ﴾ ولقد بحث الاستاذ دليتش الالماني بحثاً مسهباً في هذه الاختلافات والمشابهات · والقى فيها خطبة حضرها في برلين علية الناس في جملتهم الامبراطور غليوم والامبراطورة · وقد قال الخطيب في خطبته ان شرائع التوراة مأخوذة من الشرائع البابلية · ثم ختم كلامه بهذه العبارة « اننا نضع يدنا على قلبنا ولا نحتاج الى وحي غير الوحي الذي يصدر منه »

وهذا الاستاذ من اخصاء الامبراطور غليوم ومن اعضاء « جمعية الشرق » الالمانية التي تستخرج الآثار الشرقية القديمة منه · فبعد الخطبة اجتمع بالامبراطور والامبراطورة وصار يحادثهما امام الحاضرين · فاكبر الناس ذلك من الامبراطور غليوم لمعرفتهم حرصه على حفظ التعاليم التقليدية · ونتذكر ان جريدة الطان افردت يومئذٍ فصلا مخصوصاً في صفحتها

الاولى لهذه الحادثة . ولكن بعد اجتماع آخر اجتمعه الامبراطور بهذا الاستاذ كتب الامبراطور الى صديقه الاميرال هولمن الكتاب التالي ليبدي رأيه في تلك الخطبة بصراحة وجلاء . وهذا نصّ هذا الكتاب الغريب

« عزيزي هولمن

« لا بدّ ان تكون الرسالة البرقية التي بعثتُ بها اليك قد محت من نفسك الشك الذي كان فيها بشأن نتيجة تلك الخطبة . ولقد فهم السامعون تلك الخطبة كما يجب ان تُفهم . ومع ذلك فيسرّني ان اغتنم هذه الفرصة لابداء رأيي في هذا الموضوع(١)

« ان الاستاذ دليتش في اثناء احدى الاجتماعات المسائية عندنا دخل مع الامبراطورة والوكيل العام درياندر (وهو من رجال الدين) في بحث استمرّ عدة ساعات . اما انا فقد جعلت نفسي من جملة السامعين . ولكن الاستاذ من سوء الحظ لم يلبث ان ترك البحث التاريخي المحض في المسائل الاشورية ودخل في مسائل دينية لا محلّ لها . فلبثتُ مصغياً . غير انه لما وصل في كلامه الى العهد الجديد (الانجيل) لم يبقَ لديّ شك في رأيه . فانه قال في شخصية مخلصنا اقوالاً شاردة مناقضة رأيي واعتقادي لانه لا يعتقد بلاهوت المسيح . ولذلك كانت التوراة في رأيه لا تحتوي شيئاً من الوحي والنبوءة عن يسوع بانه المسيح

«فهنا يختفي (في الاستاذ دليتش) المؤرخ والباحث في آثار اشور ويظهر اللاهوتي بكل ما فيه من النور والظلام معاً . اما انا فانني انصحه بان يخطو في هذا السبيل خطوة خطوة بكل تأنٍ وحذر وان لا ينشر آراءه الا في كتب لاهوتية او في دائرة رصفائه . وليكفنا نحن الخارجين عن هذه الدائرة خصوصاً « جمعية الشرق » التي لم تنشأ لتكون ندوة تُلقى فيها كل الآراء ـ عناء البحث في هذه الامور . فاننا انما نحفر في الارض ونستخرج آثارها القديمة ونقرأ ما عليها من الكتابات وننشره لمساعدة العلم والتاريخ وليس لتأييد او نقض الآراء الدينية التي يراها هذا العالم او ذاك . ولا ريب ان دليتش المؤرخ يخلّص دليتش اللاهوتي لان ذاك لا وظيفة له الا اعلاء قدر هذا

«وانني اتاسف لان دليتش لم يقتصر على الغرض الذي بسطه لنا في العام الماضي اعني اتخاذه الآثار القديمة التي تستخرجها جمعيتنا من الشرق دليلاً لمعرفة ما كان للتمدن البابلي القديم من التأثير على التمدن الاسرائيلي لنقف على العادات والاخلاق والشؤون السياسية والشرائع

(١) ترجمنا كلام الامبراطور في هذا الكتاب حرفياً الا في سطر واحد

التي يمكن ان يكون الاسرائيليون قد اخذوها من البابليين ولنرى اذا كان في هذه الآثار ما يرفع ـ من الجهة البشرية ـ عن البابليين الاوصاف التي تصفهم بها التوراة وصفاً لاريب في انه غليظ وشنيع وغير عادل

« هكذا كان غرضهُ الاول كما فهمت ذلك منه وقد كان غرضاً كبيراً يجب علينا نحن المتفرجين ان نشكره عليه · ولكنه من سوء الحظ قد جاوز هذا الغرض من فرط غيرته

« فان الاثار التي اكتشفت وُجدفيها كما كان ذلك في الحسبان بعض آثار تتعلق بمسائل التوراة الدينية · فحين كلام دليتش على هذه الآثار كان يجب عليه ان يشير اليها و يشرح احوالها ثم يدع السامعين يستخرجون النتائج الدينية التي يرونها · ولو فعل ذلك لنالت خطبته استحسان جمهور السامعين · ولكنه من الاسف ان لا يكون قد اقتصر على ذلك

«فانه في خطبته اخذ يخوض بلهجة المناقشة والجدال في مسألة الوحي فانكر هذه المسألة قليلاً او كثيراً ثم ظنَّ نفسه قادراً على اثبات ان اصلها تاريخي بشري محض · فارتكب بذلك خطاءً عظيماً لانه دخل بهذه المسألة الى باطن النفس ومسَّ هيكلها المقدس في غير شخص من سامعيه الذين تختلف عقولهم باختلاف طبقاتهم · وسواءٌ كان مخطئاً او مصيباً فانهُ صدَم وقلَبَ في نفوس كثيرين انفَسَ الصور والافكار التي هي ثمينة مقدسة عندهم · وقلقل اساس ايمانهم ان لم نقل انه ضعضعهُ · وهذا عمل لا يجسر عليه احد غير المشاهير اصحاب القرائح والعقول العظمى · واما درس الشؤون الاشورية درساً بسيطاً فليس مما يستوجب هذا

«ولقد بحث « جوت » يوماً في هذا الموضوع فقال انه يجب على المتكلم امام جمهور مختلف الطبقات ان يحذر حتى من هدم « هيا كل الالفاظ المصطلح عليها » ولكن الاستاذ الكريم نسي من فرط حماسته المبدأ الذي يوجب الفصل بين ما يلائم الكتب وجمهور السامعين وبين ما لا يلائمهم · فانه كلاهوتي يستطيع ان ينشر بين رصفائه او في كتب خصوصية الآراء والافتراضات التي يراها في المسائل الدينية · ولكن لا محل لذكره ذلك في خطبة على الجمهور او في كتب تُنشر بين العامة

«والآن فانني فيما يختص بالاعتقاد بالوحي اعود الى رأيي الذي بسطته لك غير مرة ياعزيزي هولمن ولكثيرين غيرك · فانني أعتقد بنوعين من الوحي مختلفين · الواحد وحي مستمرّ وهو تاريخي بلا شك والثاني ديني محض لانه عبارة عن تمهيد لمجيء المسيح

« اما رأيي في الوحي الاول فهو دون اقل ريب ان الله يظهر دائماً في الجنس البشري الذي هو خليقته وصنيعته · فانه هو الذي « نفخ في الانسان روحه » اعني منحه شيئاً من ذاته اي

نفساً حية · وهو يراقب نمو الجنس البشري بعناية الاب ليحسّن احواله · وهو يظهر تارة في رجل عظيم هنا وطوراً في رجل آخر هناك سواء كان ذلك الرجل كاهناً او ملكاً وسواء كان بين الوثنيين او اليهود او المسيحيين

„ولقد كان (حمو ربي) من هؤلاء الرجال كما كان موسى وابرهيم وهوميروس وشارلمان ولوثر وشكسبير وجوت وكَنْت والامبراطور غليوم الكبير · فان الله اختارهم ورآهم اهلاً لان يعملوا بحسب ارادته اعمالاً عظيمة لا تفنى خدمة لامهم سواء كان ذلك في الحيز الروحي او في الحيز الزمني · وكثيراً ما كان جدي (غليوم الكبير) يقول انه لم يكن سوى آلة في يد الله

„فالله اذاً يرسل اعاظم الرجال للبشر ليستفيد هؤلاء من ثمار عقولهم ويكملوا نموهم ويتمكنوا من المسير في تيه هذه الحياة وطرقها المجهولة · ولا شك في ان الله ظهر في عدة اشخاص على ضروب مختلفة وذلك بحسب حالة الامة ودرجتها من الحضارة · ولا يزال يظهر حتى في عصرنا هذا

„ اما النوع الثاني من الوحي وهو الوحي الديني المحض فهو الوحي الذي كانت نهايته ظهور المسيح · وهذا الوحي بدا يظهر منذ زمن ابرهيم ببطء ولكن بحكمة · ولولاه لقضيَ على الجنس البشري

„ و بحسب هذا الوحي انمى نسل ابرهيم الايمان باله واحد وهو الايمان الذي كان من الضروري حفظه · وهذا النسل لم يستطع النهوض الاَّ بمعونة الله له · وما زال حافظاً هذا الايمان من قرن الى قرن والحوادث يتلو بعضها بعضاً حتى ظهر المسيح وكان ظهوره اعظم ظهور ظهره الله في هذا العالم

„ذلك لان الله ظهر يومئذ في شخص الابن بشكل بشري · وهو مخلصنا · وهو الآن يملائنا حماسة و يدعونا الى اتباعه · واننا لنشعر بناره تحرق في داخلنا · ورحمته تعزّينا · وان كان غضبه يفنينا فان شفقته تحيينا · ومتى كنا متبعين وصاياه فاننا نقتحم كل شيء ولا نخاف شيئاً لا التعب ولا الاحتقار ولا الحزن ولا الفقر ولا الموت لاننا واثقون من النصر · وذلك لاننا نسمع منه الكلام الموحى به من الله وهذا الكلام يَصدق دائماً

„ هذا هو رأيي في هذه المسألة · فان (الكلمة) قد صارت عندنا نحن التابعين للكنيسة البروتستنتية بمنزلة كل شيء وذلك من فضل لوثر · ولقد كان على دليتش ان لا ينسى ما كان لوثرنا العظيم يعلمنا انشاده والنداء به وهو (يجب عليكم ان تبقوا على الكلمة)

«وعندي انه من البديهي ان التوراة تحتوي على عدة فصول من اصل تاريخي اي بشري محض وليست كلاماً موحى به من الله . وهذه الفصول هي عبارة عن تاريخ حوادث عديدة حدثت لشعب اسرائيل في حياته السياسية والدينية والادبية . مثال ذلك الفصل الذي ورد فيه ان الله اعطى موسى على جبل سيناء شريعة بني اسرائيل . فانني اعتقد انه لا يمكن اعتبار تلك الشريعة موحى بها من الله الاّ اعتبارًا شعريًا رمزيًا . لان موسى على الارجح قد نقل تلك الشرائع عن شرائع اقدم منها وربما كان اصلها مأخوذًا من كتاب شرائع (حموربي) ثم اضافها الى شرائع امته وقواها بها . وربما قدر المؤرخ ان يجد اتصالا بين شرائع حموربي صاحب ابرهيم الخليل وبين شرائع بني اسرائيل لفظاً ومعنىً . ولكن ذلك لا يمنع قطعياً من الاعتقاد بان الله قد اوحى الى موسى وانه ظهر لبني اسرائيل بواسطته

« ولذلك ارى انه يجب على استاذنا الظريف ان يجتنب منذ الآن فصاعدًا ادخال المسائل الدينية في الخطب التي يتلوها في حضرتنا . ولكن له ان يبحث بكل حرية في عادات واديان البابليين وغيرهم من الشعوب الذين ورد ذكرهم في التوراة

«اما انا فانني استنتج مما تقدم النتائج التالية

ا) اؤمن باله واحد

ب) نحن الرجال لا غنى لنا لمعرفته عن شيء يمثل ارادته . واولادنا اشد حاجة منا الى ذلك

ت) ان الشيء الذي يمثل ارادة الله عندنا هو التوراة كما وصلتنا بالتقليد . واذا ظهرت اكتشافات اثرية تخالف بعض رواياتها فهذا لا شأن له كما انه اذا فقدَ بها الشعب المختار (بنو اسرائيل) شيئًا من رونق تاريخه فلا اهمية لذلك ايضاً . ذلك لان روح التوراة تبقى سليمة مهما طرأ على ظاهرها . وهذه الروح هي : الله واعماله

«ان الدين لم يكن قط حادثًا علميًا ليختلف باختلاف العلم والتاريخ وانما هو فيضان من قلب الانسان ومن وجدانه بسبب علائقه مع الله

هذا وانني مع الشكر والثناء ابقى دائمًا صديقك المخلص

غليوم

امبراطور وملك

وقد تناولت جميع الجرائد الالمانية هذا الكتاب واسهبت في شرحه وانتقاده ونشر الاستاذ هرنك الالماني الذي هو اليوم اشهر علماء البروتستنت في اوروبا وصديق حميم

للامبراطور غيليوم رأيه في هذه المسألة فدافع عن الاستاذ دليتش دون ان يخطئ الامبراطور فقال ان دليتش ذو فضل لانه كشف اموراً مجهولة وانه يجب ان يُصرح بالحقيقة مهما كانت النتيجة

وقدروت جريدة برلنر تاجبلاط ان قداسة البابا لما اطلع على كتاب الامبراطور غيليوم وافق على مبادئه الاجمالية · وقال احد الكرادلة لمراسل هذه الجريدة في رومه « ان قداسة البابا والامبراطور متفقان في مسألة التوراة ايضاً »

***

﴿ الاعصر التاريخية والاعصر المجهولة ﴾ وعلى ذلك فلا يسع الباحث بعد كل ما تقدم الا ان يقف متأملاً مدهوشاً · وهو لا يُدهش لكتاب الامبراطور غليوم الذي نقض فيهِ عصمة التوراة وخالف نصها الصريح وموافقة الحضرة البابوية على رأيهِ · لان المطلع على الحركة الفلسفية والاجتماعية والعلمية في هذا العصر لا يجهل ان عقلاء رجال الدين وقادة الامم قد تركوا الاصرار القديم وصاروا يلتمسون منافذ جديدة للتطبيق بين العلم والدين · واين المبدأ الذي وضعه الامبراطور غليوم هنا (الصفحة ٧٧ السطر ٤و٥) من المبداء الذي اخرج الفيلسوف رنان عن الطريق التي رام سلوكها في شبابه · فان رنان لما كان راهباً وتعمق في درس اللغات الشرقية را ى في التوراة بعض الاغلاط التاريخية فبطل اعتقاده بانها من وحي الله · واما الامبراطور غليوم فانه قد حلَّ تلك المشكلة بكتابه هذا اذ قال ان الكتب كلها لا تسلم في تفاصيلها وجزئياتها من امور كهذه لانها كُتبت بايدي بشر وان كانت سليمة منه في إجمالها وكلياتها

وانما الذي يُدهش الباحث في ما تقدم ثبوت ان التمدن البشري في الارض اقدم مما كان يظنه العلماء · ولا يزال الباحثون في بلاد الكلدان يعثرون في كل عام على آثار تثبت هذا الرأي · وقد قال المسيو ماسبرو مدير الآثار المصرية في هذا الموضوع ما خلاصته :

« انني ا صدق ان حمورابي قد وضع هذه الشرائع بل انني اؤكده ولكنني ارى كذ ايضاً ان كثيراً منها كان موضوعاً قبله · فان سارغون الاول ونارانين اللذين حكما مملكة بابل قد وضعا شرائع لتنظيم حالة المرأة في العائلة وتعيين مسئولية الاطباء والبنائين قبل ان اخذ ذلك الملك الشيخ (حمورابي) شرائعه من فم الاله شماش نفسه (١) بالف وخمسمائة

(١) يقول حمورابي في شرائعهِ انه تلقاها من فم الاله شماش نفسه ولذلك صور نفسه يكتب والاله يُملي عليهِ · وشماش باللغة العيلامية الشمس · ولعل هذه الكلمة العربية منقولة عنها

سنة تقريباً . وفي هذا الزمن كان في مصر شرائع اخرى قيل ايضاً انها تلقتها من الاله اوزيريس وهي متناهية في القدم . ولا ريب ان هذه الشرائع المصرية قد نُقلت ايضاً عن شرائع قبلها وهكذا الى ما شاء الله . وانني ارجو ان اولادنا يتمكنون في المستقبل من اكتشاف اسرار تلك العصور القديمة والدخول في تاريخها . بل ارجو ان نقدر نحن انفسنا على ذلك فان هذا الامر لم يعد مستحيلاً لدينا كما كان منذ مائة سنة . ولما نتمكن من هذا الاكتشاف نضطر يومئذ الى الاعتراف بان حدود التمدن في الارض ابعد بكثير مما نظنه الآن وانه كان قبل التمدن البشري المعروف امم عاشت منظمة قبل عصر التاريخ بازمنة بعيدة »

***

﴿ بابل مضروبة وضاربة ﴾ هذا ونحن نختم هذا الفصل الذي طال كثيراً بالرجوع الى بابل تلك المدينة العظيمة التي كانت صاحبة هذه الشرائع والتي قامت في آسيا قديماً كلندن وباريز في اوربا في هذا الزمان . فنقرأ عنها بلذة واسف قول اشعيا الذي ينذرها بالخراب

((انزلي واجلسي على التراب ايتها العذراء ابنة بابل . اجلسي على الارض بلا كرسي يا ابنة الكلدانيين لانك لا تعودين تُدعين ناعمة ومترهفة . خذي الرحى واطحني دقيقاً . اجلسي صامتة وادخلي في الظلام يا ابنة الكلدانيين لانك لا تعودين تُدعين سيدة الممالك»

وقول أرميا

هاءنذا اوقظ على بابل وعلى من فيها ريحاً مهلكة . وارسل اليها مذرّين فيذرّونها ويُفرغون ارضها . اهربوا من وسط بابل وانجوا كل واحد بنفسه لا تهلكوا بذنبها لان هذا زمان انتقام . بابل كأس ذهب تُسكر كل الارض . من خمرها شربت الشعوب ومن اجل ذلك جُنت . سقطت بابل بغتة وتحطمت ولولوا عليها . داوينا بابل فلم تشفَ . دعوها ولنذهب كل واحد الى ارضه . ايتها الساكنة على مياه كثيرة الوافرة الخزائن قد اتت آخرتك . كف جبابرة بابل عن الحرب وجلسوا في الحصون . نضبت شجاعتهم . صاروا نساء . طلع البحر على بابل فتغطت بكثرة امواجه . صارت مدنها خراباً وارضها ناشفة قفراً لا يسكن فيه انسان ولا يعبر فيه ابن آدم »

هكذا كان بنو اسرائيل يضربون بابل وينذرونها بالخراب . ولقد صدقوا في انذارهم . ولكن يا للعدالة الابدية . ان بابل قامت اليوم تردّ اليهم ضرباتهم . واكتشافات شرائع حمورابي في هذا العام ضربة شديدة لضاربيها

مشاهير الغرب

ثلاثة امثلة

باري · لكوفه · كينه

قلنا في الجزء السابق اننا نترجم في كل جزء رجلاً من مشاهير الشرق ورجلاً من مشاهير الغرب · وقد صدرنا باب المشاهير في هذا الجزء بالكلام عن «حمورابي» الذي اصبح بعد اليوم من اعاظم مشاهير الشرق · ولما اردنا الانتقال الى الغرب وجدنا اننا طالعنا في الجرائد الاخيرة شيئاً كثيراً عن ثلاثة من مشاهير الفرنسويين اشتغلت بذكرهم الجرائد الفرنسوية في هذا الشهر · فرأينا من الفائدة تلخيص حياتهم الادبية لاتخاذها مثالاً لان كل واحد منهم يمثل مبدءًا وله صورة ادبية خصوصية · وهذه هي الفائدة الحقيقية من كتابة تراجم المشاهير

غاستون باري هو العالم الفرنسوي المشهور رئيس مدرسة كوليج ده فرنس واحد اعضاء الاكاذيمية وجمعية الآثار والآداب · ولد في سنة ١٨٣٩ في افني من اعمال فرنسا وتوفي في كانون في ٦ مارس لهذا العام · وقد احتفل بجنازته احتفالاً عظيماً مشى فيه العلماء والكبراء والوزراء وكان وزير المعارف الفرنسوية من جملة مؤبنيه

وصاحب الترجمة أشهر عالم بالادب الفرنسوي واللغة الفرنسوية خصوصاً ما كان منها مختصاً بالامور الوسطى · وقد تلقى دروسه الاولى في مدرسة رولين ثم انتقل الى كلية كوتنج وكلية بون الالمانيتين وبعد ذلك دخل مدرسة الشارت الفرنسوية ليتلقى فيها علم قراءة الآثار اللاتينية القديمة · ولما اتم دروسه اكب على التدريس · وكان ابوه رولين باري استاذاً في مدرسة كوليج ده فرانس فلم يلبث ابنه ان خلفه في هذا المنصب · وفي سنة ١٨٧٦ جُعل عضواً لجمعية الآثار والآداب وفي سنة ١٨٩٥ عُين رئيساً لمدرسة كوليج ده فرانس وهو منصب عالٍ جداً وفي السنة التالية جُعل عضواً للاكاذيمية خلفاً للعلامة باستور

مؤلفاته — انقطع غاستون باري الى علم واحد وهو علم الادب الفرنسوي واللغة الفرنسوية في العصور الوسطى ولكنه مع ذلك كتب كثيراً في التاريخ والفلسفة لما لهما من العلاقة بذلك

العلم · وهو الثقة الذي ابرز مخبئات الآداب الفرنسوية القديمة من زوايا الزمان · واشهر تآليفه الكتب الآتية : « تاريخ شارلمان · قصص شرقية في آداب اللغة الفرنسوية في العصور الوسطى · اقدم آثار اللغة الفرنسوية · درس في اللهجة اللاتينية الكائنة في اللغة الفرنسوية · ترجمة القديس الكسيس · اشعار القرون الوسطى » هذا فضلاً عن مساعدته في تأسيس المجلة الاقتصادية ومجلة رومانيا والمجلة التاريخية وجريدة العلماء التي عهد اليه المجمع العلمي قبيل وفاته اعادة نشرها

اخلاقه ــ كان غاستون باري عظيم الهامة شائخ الرأس بشعر طويل ولحية بيضاء مهيبة · وكان الادب العلمي واللطف والتساهل في اسمى منزلة عنده · وقد حدَّث عنه المركيز دي فوكوه فقال : كانت قاعته مجمعاً لاكابر العلماء والاعيان من كل الاحزاب حتى الحزب الملكي · فقد كان يلتقي فيها رنان وباستور وبرتلو والكونت دي مون زعيم الحزب الملكي في مجلس النواب والجنرال دي غاليفه وغيرهم عشرات · وكانوا اذا اجتمعوا بحثوا في كل شيء : في العلم والسياسة والفلسفة والادب مع ان آراءهم متناقضة في هذه المواضيع · ومع ذلك فقد كان بحثهم لطيفاً نزيهاً هادئاً شأن العقلاء والحكماء · ولم يكدر صفوهم الا مسألة دريفوس التي قسمت فرنسا قسمين · ولكن لما مرَّت حادثة دريفوس عادت جروح تلك القاعة الى الالتئام · والآن بعد وفاة صاحبها صار اكثر من عشرين رجلاً كبيراً في باريز يتساءلون في ظهر يوم الاحد : اين نصرف وقتنا بعد الظهر في هذا النهار

حبه للحقيقة ــ وهذا هو الخلق الشديد الذي عُرف به · فانه في ٨ دسمبر من عام ١٨٧٠ قال في اوَّل درس القاهُ في مدرسة كوليج دي فرانس ما نصه :

« انني اعتقد اشد اعتقاد ان العلم لا غرض له غير طلب « الحقيقة » وهو يطلب »
« الحقيقة لذاتها دون ان يهتم بالنتيجة التي تنتج عنها عند العمل بها كأن يُسأَل هل تكون »
« هذه النتيجة حسنة او غير حسنة · وعندي ان كل من ينصرف بالحقيقة قليلاً او كثيراً »
« عند بحثه في المباحث التي يبحث فيها والنتائج التي يستخرجها منها سواء كان ذلك التصرف »
« لسبب وطني او ديني او ادبي ــ لا يستحق ان يكون له مكان في معمل العلم العظيم الذي »
« يحتاج الى النزاهة والامانة اكثر مما يحتاج الى البراعة »

وقد القى الاستاذ باري هذا الكلام الدري ليعلم سامعوه انه لا ينطق الا بما يوحيه اليه ضميره من الصدق وان كان في ذلك ما يسوء · وقد بقيت هذه القاعدة الذهبية قاعدة اعماله كلها في جميع ادوار حياته · وكان كثيراً ما ينفق وقتاً طويلاً ويتعب تعباً شديداً

في تحقيق حرف او كلمة وردت في عبارة قديمة وذلك حفظاً لقاعدته المشهورة اي الاقتراب من الحقيقة المطلقة بقدر ما يمكن الاقتراب منها

اكثر الله في بلادنا مثل هذه الامانة والنزاهة والصدق والجرأة في التحقيق والتعبير وبسط الحقائق فاننا نحن معاشر الشرقيين في اشد حاجة الى هذه الصفات التي هي اخص صفات العلماء والكتّاب الحقيقيين

ارنست لكوفه وكما تعلمنا من صاحب الترجمة السابق كيف تكون النزاهة والامانة وحب الحقيقة والتساهل والتسامح بين الاحزاب المختلفة والجد والعمل نتعلم من ترجمة « ارنست لكوفه » الذي توفي في هذا الشهر ايضاً كيف يستطيع الانسان اجتناب قصر العمر واطالة حياته الى حدها الطبيعي الذي هو مائة سنة كما قيل

ولد ارنست لكوفه في سنة ١٨٧٠ في باريز فكان عمره حين وفاته ٩٦ سنة . وهو « شيخ الاكاذمية الفرنسوية » اي اكبر اعضائها سناً . وقد كان ابوه جبرائيل لكوفه شاعراً وله ديوان عنوانه « قدر النساء » اشتهر منه بيت بليغ في اطراء جنس النساء وهو : « اجثُ باحترام تحت قدمي الجنس الذي منه امك » (١) ـ اما ابنه صاحب الترجمة فقد كان شاعراً ومؤلفاً للروايات التمثيلية والقصص وخطيباً ومنتقداً . وله عدة مؤلفات منها « فن المطالعة . وتذكارات ستين سنة . وحرب النساء . وبياتريس . وادريانه لكوفرور » وغيرها . وهو لم يشتهر بمؤلفاته اشتهاراً عظيماً وانما كانت شهرته مبنية على كبر سنه وعلى اخلاقه اللطيفة الهادئة التي انضجتها الشيخوخة

وقبل وفاته ببضعة ايام نشر احد الكتاب الباريزيين مقالة دعى فيها الكتّاب والعلماء وعامة الناس الى الاعتبار بصحة لكوفه وحثهم على سؤاله عن طرق معيشته التي أطالت حياته الى هذا الحد . ومما قاله هذا الكاتب ان السر في طول عمر لكوفه إقباله على ترويض جسمه دائماً . فقد كان احب شيء اليه اللعب بالسيف والمشي والسباحة والعمل وترك التعب الشديد عقلياً وبدنياً . اي الاعتدال في كل شيء . وقد بقي لكوفه في كل يوم يمارس لعب السيف الى آخر يوم من حياته على رغم كبر سنه . وكذلك كان شأنه في القلم ايضاً فانه في الاسبوع الذي توفي فيه نشر مقالة طويلة في جريدة الطان موضوعها لافونتين ونوع شعره . وقد وصلنا العدد الذي فيه هذه المقالة من باريز في نفس اليوم الذي نقل به

---

(١) اذا شاء احد الشعراء التقاط هذه الجوهرة ونظمها في بيتين او اربعة نشرنا ابياته مع الشكر

البرق نعيه . فاعجب لشيوخ لهم همة الشباب ولكتاب يموتون والاقلام في ايديهم

وكان قبيل وفاته يقول : انني لا ارهب الموت ولكنني ارهب الطريق الموصلة اليه . يعني نزع الموت . ففي اليوم الذي توفي فيه قال لاهله امام طبيبه : لا تخافوا فاني انام . وفي الحقيقة انه نام نوماً ابدياً بلا نزع ولا اضطراب

وقد احتفل في باريز بجنازته احتفالاً كبيراً ولكن لم يؤبنه احد طبقاً لوصيته . وبوفاته هو وغاستون باري خلت كرسيان في الاكاذمية الفرنسوية وفرغ مكانان بين مشاهير الفرنسويين (١)

﴿ ادكار كينه ﴾ والثالث ادكار كينه الشاعر والمؤرخ والفيلسوف الذي احتفلت الحكومة الفرنسوية في اول مارس لهذا العام بتذكار مرور مائة سنة على يوم مولده . وقد اقيمت هذه الحفلة في قاعة كلية السوربون برئاسة المسيو لوبه رئيس الجمهورية وتليت فيها عدة خطب منها خطبة لوزير المعارف المسيو شوميه

وادكار كينه شبيه بفكتور هيكو من حيث حب الجمهورية وبذله راحته من اجلها . فانه ولد في علم ١٨٠٣ ونشأ كاتباً وشاعراً ومؤرخاً . ولما اغتصب نابوليون الثالث الحكم واسقط الجمهورية الثانية كان كينه مع فكتور هيكو في جملة المنفيين . وقد آلى كينه على نفسه ان لا يعود الى فرنسا الا بعودة الحرية اليها اي بزوال الحكم الامبراطوري منها . وكان هو وفكتور هيكو اشد اعداء الامبراطور نابوليون الثالث . فلما سقط الامبراطور عاد كينه الى فرنسا واخذ يدعو الى تعليم الشعب تعليماً يمنع عودة مثل هذا الاستبداد والاغتصاب . وهنا ظهرت مزية كينه التي جعلت له بين مشاهير فرنسا مقاماً خصوصياً

فان هذا الرجل جعل همه توحيد كلمة الامة وتربيتها تربية ديموقراطية . وقد علم انه لا سبيل الى ذلك الا بالمدرسة التي لا دخل للمذاهب الدينية فيها . فصار يدعو الى فصل المدرسة عن الدين ليتعلم فيها ابناء العناصر المختلفة تعليماً واحداً . على انه لم يكن يقصد بذلك اهمال المبادئ الدينية المنزهة عن كل شائبة لانه كان من انصارها وانما كان ينبذ دناءة البشر الذين يتخذون الدين وسيلة للامور السياسية والاغراض الخصوصية . ولذلك لما اقترح فالو في شريعته المدرسية « جعل التعليم الابتدائي شاملاً للتعليم الادبي والديني » اقترح كينه ان يزاد على هذا النص ما يلي « دون ان تدخل فيه التعاليم المختصة بالمذاهب الدينية المختلفة »

«١» في الصفحة السابقة السطر ١٠ (سنة ١٨٧٠) وصوابه سنة (١٨٠٧)

وهذه الخطة التي رسمها كينه هي الخطة التي تجري عليها فرنسا اليوم في مدارسها كلها. وانما اكرمته حكومتها بهذا الاحتفال اعترافًا بما كان لهُ عليها من الجميل . وقد قال وزير المعارف الفرنسوية في ختام خطبته عنه في هذا الاحتفال ما نصه « كان غرضه ان ينبه الضمائر وينشيء في باطن كل انسان حَرَمًا مقدسًا يكون فيه الفكر حرًّا مطلقًا لا تصل القوة اليه ويكون العقل فيه حاكمًا مع الحق . واذا انتصر الباطل في خارجه وجد في نفسه قوة على تقريعه »

وكانت وفاة كينه في سنة ١٨٧٥ فسار في مقدمة الجنازة فيكتور هيكو وغمبتا يحيط بهما الحزب الجمهوري في باريز . وابنه فيكتور هيكو وهنري بريسون وغيرهما

ولكينه مؤلفات كثيرة منها « الروح الجديد . وتربية الشعب . والثورة » وهي افضلها. اما صفاته واخلاقه ففي غاية الصدق والنبالة والنزاهة . قال المسيو ديشان : وقد اضرَّت نزاهته هذه بسمعته الادبية . ذلك لان رصفاءه من المؤلفين كانوا لا يألون جهدًا في طلب الشهرة والتزلف الى الكتاب ليحسنوا تقريظ مؤلفاتهم واما كينه فانه كان يترفع عن ذلك ولذلك قلما كان الكتَّاب يوفونه حقه . وكان كلما صدر كتاب للمؤرخ ميشله صديقه يهتف كينه في الجرائد هتاف الاعجاب والاستحسان فكان ذلك يزيد في مجد ميشله ولكن ميشله لم يكن يقابله بالمثل

ولما علمت حكومة رومانيا بعزم الحكومة الفرنسوية على اقامة ذلك الاحتفال تذكارًا لكينه بعثت الى سفيرها في باريز المسيو غرغوار شيكا تأمره بان ينوب عنها في هذا الاحتفال. ذلك ان كينه كان من مساعدي رومانيا في حوادثها الماضية . وزوجته رومانية تزوج بها في منفاه . وقد خطب هذا السفير في الاحتفال فقال انه يصرّح بالنيابة عن دولته بفضل كينه عليها . وقد قرأ في هذه الخطبة نص الرسالة التي كان قد بعث بها وزير خارجية رومانيا الى كينه يبلغه فيها ما قررهُ مجلس النواب الروماني باجماع الآراء من اعتبار كينه وطنيًا رومانيًا . وقد كانت الاحزاب المتطرفة قد طلبت من الحكومة الفرنسوية قبل الاحتفال ان لا تشرك فيه رومانيا لاضطهادها الاسرائيليين في بلادها وكينه كان عدوًا لكل اضطهاد وعلى الخصوص الاضطهاد الديني . غير ان الحكومة لم تصغِ اليهم وكان المسيو ديلكاسه وزير الخارجية يحادث السفير في اثناء الحفلة وقد حيّاه بلطفٍ بعد خطبته

المقالات

ننشر في هذا الباب كل ما نهمُّ مطالعتهُ من المقالات الفلسفية والعلمية والادبية والتاريخية والعمرانية مما لا يدخل في باقي ابواب المجلة و يكون جامعاً لطلاوة الجديد وفوائد المفيد

تاريخ الرسل

﴿ ملخص مما كتبه الفيلسوف رنان ﴾

(تابع)

مبدأ الاحسان

ولا ريب ان المسيحية قد اقتبست من اليهودية قسماً مهماً من هذه الانشاءات العظيمة. فان كل طائفة من الطوائف اليهودية التي كانت متفرقة على شواطىء البحر المتوسط كانت عبارة عن كنيسة وفيها صندوق لمساعدة محتاجيها. ذلك ان الاحسان (الزكاة) كان قاعدة من القواعد اليهودية وقد اوصى به جميع حكمائهم. وكان يؤْتى في الهيكل في اورشليم وفي المعابد في الاقاليم. وكان بمنزلة اول واجبات المؤْمن. ولقد امتازت اليهودية في كل الازمنة بعنايتها بفقرائها عناية اخوية

وعلى ذلك فمن الظلم اعتبار المسيحية بمثابة توبيخ لليهودية لان كل ما كان في المسيحية الاصلية وارد على الاجمال من اليهودية. فاذا ادهشنا الاحسان المسيحي فانه يدهشنا بالنظر الى العالم الروماني لا الى العالم اليهودي. فان الهيئات الاجتماعية العالمية التي تقوم على قواعد العقل لا يمكن ان تنتج نتائج بديعة كتلك النتائج. ذلك ان شريعة كل هيئة كهذه الهيئة تكون مبنية على الحرية واحياناً على المساواة لا على الاخاء. اما الاحسان فمن حيث الحقوق لا يمكن ان يكون الزامياً لانه امر مختص بالافراد فقط. وكثيرون يرون فيه ما يوجب النفور منه فينفرون. هذا فضلاً عن ان انفاق الاموال العمومية على اصلاح حال الشعب هو عبارة عن عمل اشتراكي. وبناء على ذلك لا تصنع السياسة شيئاً اذا رأَت رجلاً

يموت او كانت طبقات عديدة من الشعب تضعف وتنحط · وانما نقتصر على الاستياء من ذلك فقط · وهي بذلك تدل على انه ليس من نظام مدني وسياسي الا مع الحرية · ولكن ما هي نتيجة هذه الحرية؟ نتيجتها ان الذي لا يملك شيئاً ولا يقدر ان يربح شيئاً يموت جوعاً · وهذا امر قانوني · ولكن مما لا بدَّ من التصريح به ان الفساد القانوني لا يقف في وجه طبيعة الاشياء · فان حاجات الطبقة التي هي اوفر الطبقات عدداً لا بد ان تقوى على غيرها · وحينئذ لا تعود الشرائع السياسية والمدنية كافية

الشرائع الاجتماعية والشرائع السياسية

فمن مجد الشعب اليهودي وفخره انه فهم هذا المبدأ واعلنه في الارض فكان به القضاء على الدول القديمة · وهذا المبدأ قد رسخ في الارض فلا يزول منها بعد الآن · ومما ساعد على ترسيخه ان شريعة اليهود كانت شريعة اجتماعية لا سياسية وانبياؤها دعاة اصلاحات اجتماعية لا اصلاحات سياسية · فان اليهود في النصف الاول من القرن الاول للميلاد لما وجدوا انفسهم بازاء الحقوق الرومانية وتمدنها الغريب كان لا همَّ لهم الا نبذ تلك الحقوق الكافرة الشاذة التي تساوي بين الجميع والنداء بان حقوقهم التيوقراتية خير الحقوق اذ هي وحدها تنشئ هيئة اجتماعية دينية ادبية · وكانت فكرتهم الكبرى ان «الشريعة» اليهودية هي التي تجعل الناس سعداء وقد صرّح بهذا كثيرون من حكمائهم منهم فيلون ويوسيفوس · اما شرائع الغير فانها تسهر فقط على اقامة العدل ولا تهمها سعادة الناس · فكأنَّ المسيحية عبارة عن تتمة لهذه الفكرة · فان كل كنيسة فيها دير كبير لكل واحد من اهله ما للآخر فلا فقر ولا خبث وكل ما كان موجوداً فهو للكل والكل يراقبون الكل ويأمرون الكل · واذا رمنا تعريف المسيحية الاصلية امكننا ان نعرّفها بانها جمعية كبيرة للفقراء او حملة شديدة على الاثرة مبنية على ان كل واحد لا يجب ان يكون له شيء فوق حاجته لان الفضول تُعطى لمن لا يملك شيئاً · ومن هنا يظهر ما بين هذه الروح والروح الروماني من الاختلاف الذي يتنازعان بسببه نزاعاً للموت · ومن جهة اخرى لا تتمكن المسيحية من التسلط على العالم بعد ذلك الا بتغيير شيء من روحها هذه

نبوءته عن الاشتراك والانتظام

ولكن اذا كانت قد اضطرت الى تغيير شيء من هذه الروح فان حاجات هذه الروح ابدية لا تفنى · نعم ان هذه الروح قد تشوّهت قليلاً بما طرأ عليها في العصور الوسطى

ولكن العصور الحديثة قد ظلمتها بحملتها عليها حملة شديدة. فكأننا نسينا ان الانسان لم يذق اعظم الافراح الا في حالة الاجتماع . وتنازلنا لغيرنا عن هذا النشيد « ما احلى ان يسكن الاخوة معاً » . ولكن لما يثمر الاستفراد العصري ثماره الاخيرة . لما تصبح الانسانية صغيرة حزينة عاجزة بعد تجربتها هذه . لما يقوم اقسام الانسانية الاقوياء الطالبون للكمال والملتمسون اسمى مبادئه ويطردون بالسياط رجال مبادئنا الحاضرة ـ فيومئذٍ تعود الانسانية الى المجتمعات العظيمة والانتظامات القوية . يومئذٍ تُنظَّم شؤون كثير من الامور العظمى (والعلم في جملتها) على نظام الاديرة ويتوارثها اصحاب هذه الشؤون ارثاً لا دخل فيه للحم والدم . يومئذ تنقص الاهمية التي للعائلة في هذا الزمان . فان الاثرة التي هي شريعة اساسية للهيئة الاجتماعية المدنية لا تكفي النفوس الكبيرة . وكل هذه النفوس تُسرع من الجهات المتضادة وتتعاون على مقاومة مبادىء الشراهة الواطئة . ويومئذ يفهم الناس كلام يسوع حق فهمه ويفقهون افكار العصور الوسطى . انهم يفقهون حينئذ ما كان يعتقده اهل هذه العصور من ان الانسان اذا ملك شيئاً كان ملكه هذا نقيصة ويعرفون السبب الذي من اجله تنازع مؤسسو الاديرة قروناً طويلة ليعلموا هل ان يسوع ملك في حياته الاشياء الاعتيادية . وعلى ذلك تصبح هذه الامور الفرنسيسكانية الصغيرة مسائل اجتماعية عظيمة . ويُكتب يومئذ على باب فردوس الانسانية مبدا الكمال الذي تنبأ به كاتب « اعمال الرسل » وهو قوله « كان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة . ولم يكن احد يقول ان شيئاً من امواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركاً ولذلك لم يكن فيهم احد محتاجاً . لان كل الذين كانوا اصحاب حقول او بيوت كانوا يبيعونها ويأتون باثمانها ويضعونها عند اقدام الرسل . فكان يُوزَّع على كل واحد منهم بقدر حاجته . وفي كل يوم كانوا يكسرون الخبز معاً بسلام وفرح وبساطة قلب »

المسيحية خارج اورشليم

ولكن لا نعجلن للوصول الى هذا الوقت فاننا الآن في السنة ٣٦ بعد الميلاد تقريباً . وكان طيباريوس قيصر مقيماً يومئذٍ في كبري وهو لا يدري بالخطر الكامن للامبراطورية الرومانية والذي كان يكبر شيئاً فشيئاً . فان الطائفة المسيحية نمت في سنتين او ثلاث نمواً غريباً حتى صار قومها عدة الوف . وكان اليونانيون قد تكاثروا جداً حول الرسل حتى صار غالباً على الظن ان الوظيفة الاولى ستكون لهم . ولم يكن قد دخل يومئذٍ في الطائفة احد من الوثنيين اي الذين لا علاقة لهم بديانة اليهود ولكن في مقابلة ذلك دخل فيها

كثيرون من المستعمرات اليهودية التي كانت قائمة على شواطئ البحر المتوسط كقبرس وانطاكية وسيرينيا . اما مصر فلم يدخل منها احد في ذلك الوقت . وقد بقيت خارج الطائفة مدة طويلة ايضاً . ذلك انه كان بين يهود مصر ويهود فلسطين شيء من الخلاف في المعتقدات . فكان يهود مصر يعيشون مستقلين عن اخوانهم يهود فلسطين دون ان يصلهم صدى الحركات الدينية التي كانت تختلج في نفوس هؤلاء

الفكر لا يُحارَب بالقوة

وقد كان مما لا بدّ منه ان وعظ رجال هذه الطائفة ينبّه غضب الذين حكموا على يسوع بالموت . وكانت اسرة حنانيا الصدوقية لا تزال قابضة على زمام الرئاسة فكان يسوء رجالها وانصارها ان يروا اولئك التلامذة والرسل السذج الذين لا وظيفة رسمية لهم يكتسبون اميال الشعب اكثر منهم . فقبضوا على بطرس ويوحنا وغيرهما وسجنوهم وجلدوهم . وكان الجلد عقاباً للكافرين بالدين . ولم يكونوا يحتاجون الى اذن من الرومانيين لانفاذ هذا العقاب . على ان هذه الخشونة لم تكن الا لتزيد الرسل اصراراً في اعتقادهم . وقد قاموا من الجلد وخرجوا وهم مسرورون لانهم تعذبوا من اجل سيدهم . فما اجهل اولئك الذين يعتقدون ان الفكر يُحارَب بالقوة

على ان هذه الخشونة والشدة كانت صادرة عن الصدوقيين فقط . اما الفريسيون فقد برد غضبهم . وسبب ذلك ان الفريسيين انما كانوا مغتاظين من عظمة نفس يسوع ومن سهام التهكم التي كان يرشقهم بها . واما الرسل فقد كانوا اناساً اتقياء لا عظمة في نفوسهم ولا تهكم في كلامهم . واحياناً كان الفريسيون يميلون اليهم . وبعضهم صار منهم ودخل في مذهبهم

استشهاد اسطفانوس

وكان بين الشمامسة شماس شديد الغيرة والحماسة يُدعى اسطفانوس . فهذا الشماس اثار غضباً عظيماً بسبب وعظه . فان الشعب على ما يظهر كان يُقبل عليه لسماع تعاليمه وكان ينشا بسبب ذلك خصام شديد بين الحاضرين . وكان يعظ بحماسة مثبتاً ان يسوع هو المسيح الذي كان ينتظره اليهود وان الكهنة جنوا جناية عظيمة بحكمهم عليه بالموت وان اليهود قوم ينكرون الامور الظاهرة كل الظهور وهم عصاة ابناء عصاة . فلما سمع الرؤساء بهذه الاقوال عزموا على اهلاك هذا الواعظ الشديد . فوضعوا له اناساً يسمعون كلامه ليلتقطوا

منه شيئاً ضد موسى . ولما عثروا على ذلك قبضوا على اسطفانوس وجاءوا به الى المجمع . وكانت التهمة التي اتهموه بها شبيهة بالتهمة التي اتهم بها يسوع . فانهم قالوا انه يزعم انَّ يسوع الناصري قادر على ان يهدم الهيكل ويغير ناموس موسى . فدافع اسطفانوس عن نفسه دفاعاً طويلاً مستشهداً بالناموس والزبور والانبياء وختم دفاعه بشكوى المجمع لانه حكم على يسوع بالموت فقال « يا قساة الرقاب . وغير المختونين بالقلوب والآذان . انتم دائماً تقاومون الروح القدس . كما كان اباؤكم كذلك انتم . أيّ الانبياء لم يضطهده اباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فانبأوا بمجيء البار الذي انتم الآن صرتم مسلميه وقاتليه . لقد اخذتم الناموس بترتيب ملائكة ولم تحفظوه » (١) وعند هذه الكلمة صاح به الحاضرون بغضب فتحمس اسطفانوس اشد تحمس حتى كادت نفسه تطير شعاعا فشخص الى السماء فنظرت عيناه منظراً قال فيه « ها انا انظر السموات مفتوحة وابن الانسان قائماً عن يمين الله » فوضع حينئذٍ كل الحاضرين اصابعهم في آذانهم لكي لا يسمعوا هذا الكلام ثم هجموا عليه وهم يحرقون الارم . فجروه الى خارج المدينة ورجموه بالحجارة . وكان في العادة ان الشهود يبدأون بالرجم فخلع الشهود ثيابهم ووضعوها عند قدمي شاب شديد التعصب يُدعى شاول او بولس (١) . وكان هذا الشاب قد وقف هنالك ليشترك في الرجم وهو مسرور لمشاركته في اهلاك رجل مجدف على الشريعة

الاستشهاد بين التساهل والتعصب

فلما رُجم اسطفانوس احدث قتله حزناً عظيماً في الطائفة فاحتفلت بدفنه وقد شاركها اليهود اليونانيون في هذا الاحتفال لانهم كانوا اقل تعصباً من اليهود العبرانيين . وبهذا المقتل انفتح سبيل الشهداء في الديانة المسيحية . وقد ادخل هذا المبدأ ـ مبدأ الاستشهاد في سبيل الإيمان ـ مبدءاً جديداً في الغرب كان في حاجة اليه . فانه كان بمثابة النداء ان الايمان قوة لا تعادلها قوة في الارض وان الدين واحد في العالم . غير اننا اذا نظرنا الى هذه المسألة من هذا الوجه وجدنا ان الاستشهاد بهذا المعنى انما هو بمثابة فتح سبيل التعصب . اذ في الامكان ان نقول ان الذي يبذل حياته من اجل ايمانه متى كان مغلوباً يكون غير

«١» قوله ترتيب ملائكة لاعتقادهم ان موسى اخذ شريعته على جبل سيناء من ملاك لا من العزة الالهية نفسها . وهذا موضع خلاف بينهم

«١» هو الذي صار بعد ذلك اشهر معلمي الكنيسة واعظم رسلها

متساهل متى صار غالباً . وكذلك كانت حالة الكنيسة . فانها اجتازت ثلاثة قرون والناس يضطهدونها حتى اذا ما تغلبت وانتصرت قامت تضطهد اضطهاداً عظيماً . ذلك ان الانسان اذا اراق دمه من اجل شيء نفيس فانه يميل بحكم الطبع الى اراقة دم غيره حفظاً لذلك الشيء النفيس الذي عانى في سبيله ما عانى متى رآه مهدداً

مصدر الآداب فلسفياً

لحضرة الكاتب الفاضل صموئيل افندي يني

الآداب روح المجتمع الانساني صحبت الانسان منذ وجوده الاول وارتقت بارتقائه في سلم الحضارة والعمران . وهي التي علمتها الاديان واوجبتها على الناس لانها سنة قدسية هبطت من السماء وهي التي تراءت للشارعين فسنوها وتجلت للشعراء فهاموا بوصفها ذلك قبل ان اتجهت صوبها اقلام الحكماء وقبل ان دخلت دائرة البحث الفلسفي

واذا التفتنا الى التاريخ انبأنا انه مرّت على الآداب ثلاثة ادوار اكتسبت في خلالها من المبادىء السامية ما زاد في جلالها جلالاً وفي بهاء انوارها كمالاً . فالدور الاول من ادوارها الثلاثة سموه « الدور الرواقي » وهو مذهب فلسفي نشأ في القرن الرابع قبل المسيح في بلاد اليونان ومنها انتقل الى رومة عقيب فتح اغريقية فتهافت عليه اساطين علمائها سيما نوابغ الشارعين منها فبثوا من آدابه الشيء الكثير فيما سنّوا من القوانين وشرعوا من الاحكام . ثمَّ جاء الدور الثاني دور المسيحية التي افاضت على الانسانية مبادىء حب الله والقريب . والدور الثالث القرن التاسع عشر وهو الذي كشف اللثام عن وجه الحرية على تعدد انواعها من دينية وسياسية وتجارية وصناعية ومدنية بحيث عُرف الحق والواجب بمعناه وشعر الانسان بانه انسان .

ومنذ دخلت الآداب دائرة البحث الفلسفي اخذ الفلاسفة يبحثون في اصلها ومبدئها ويذهبون في ذلك مذاهب شتى . على انها ترجع في اختلافها الى ثلاثة مصادر اساسية تتفرع عنها مذاهب كثيرة . وتلك المصادر هي "العقل" و"الحس" و"العواطف" ونحن نذكر للقراء الالباء ما ارتآه اساطين الفلسفة في هذه المصادر الثلاثة على قدر ما نستطيع من الايجاز المطلوب في مثل هذا المقام

﴿ العقل ﴾

خُلق الانسان حرًّا لا يأتي عملاً عن غير قصدٍ وروية يؤيد هذا الكلام ويشهد بحقيقتهِ الحس الباطن كما يشهد الحس الظاهر بالمحسوسات . وليس ثمت من قوةٍ على الارض تستطيع نزع تلك الخاصة المميزة للنوع الانساني التي بدونها لا وجود للآداب . اذ كيف نفرض على الانسان الواجبات او نلقي عليه تبعة اعمالهِ وهو ملزم فيما بيديه لا يفعل الاَّ مضطرًا . وبدونها فالخير والشرّ والعدالة والظلم والفضيلة والرذيلة اسماء لا مسميات لها . ولا كان للعدالة ان تأخذ على يدِ الجاني ولا للقوم ان يكرموا فاضلاً لانه ما اجتُرم الذنب ولا اوتيت الفضيلة اختيارًا

ولا اخال هذه القضية تحتاج الى برهان فقد عرفها البشر واعتقدوها منذ اتيح لهم الاجتماع واستوى في معرفتها واعتقادها البرابرة على خشونتهم وشظف احوالهم والحضر على اعتلاء عمرانهم وسمو شأنهم . والا فلمَ وضعت المحاكم ؟ وسنت الشرائع ؟ وقامت مجالس الشورى ؟ ولمَ وجدت التضرعات والنصائح والتهديدات والمواعظ والاعتقاد العام بخلود النفس على اختلاف وجهاتها . أليس كل ذلك دليلاً قاطعًا على اعتقاد الامم بالحرية الادبية

واذا تقرر ذلك فاعلم ان الحرية في الانسان تجري على سنن ثابتة لا كما يظن البعض انها سائبة . اذ كل انسان سليم العقل لا يعمل عملاً الا عن قصدٍ وروية . وجملة القول ان الانسان يندفع الى الاعمال باسباب هي « الاهواء » و « المنفعة » و « الواجب »

الاهواء ــ واذا تأمنا الانسان في بدء كيانهِ قبل ان يستهدي بنور العقل نراه كثير الاميال وتلك الاميال تلعب به كما تلعب الرياح بفسائل النبات المهزيلة . الاَّ انه قد يعترض تلك الاميال من الموانع ما يحول دون مبتغاها فيحصل في النفس اثر ذلك حالة تسمى « انقباضًا » واذا لم يعترضها مانع وفازت بشهواتها حصلت في النفس حالة اخرى تُعرف بالانبساط او المسرة . وزد على ذلك انها تتوق الى كما يساعدها على اميالها وتنفر من كما يعاكسها في اهوائها فيتفرع عن ذلك سائر الاهواء من حب وبغض وخوف ورغبة

هذا اول مظاهر الانسان فانه ينشأ كما سبق الكلام العوبة بيد الاهواء تتصرف فيه على ما تشاء وليس ثمَّ لقوى الادراك من يدٍ فعالة فيه لتكبح جماحها بل الحكم للهوى الاقوى المتسلطن وقتئذٍ فيجذب الارادة اليه وتسير طبق مرامهِ ويستمر على هذه الوتيرة الى ان تبدو طلائع العقل فيه فينتبه من غفلته ويتطلع الى حاله فيجد امياله في منتهى قواها ويدرك من نفسه انها بجملتها تتجهُ نحو غاية واحدة ألا وهي اشباع طبيعته الانسانية . الاَّ ان الملاحظة

والاختبار يرشدان عقله الى انه يستحيل عليه اشباع طبيعته فيسعى الى آخر ما في الامكان من خيرها ٠ ولا يقف العقل عند هذا الحد بل يدرك انه اذا لم يترك للقوى العاقلة سلطتها على الاهواء يتعذر على طبيعته الحصول على اعظم ما يمكن من خيرها وانه ما دامت قوى الادراك سائبة فالانسان عرضة لوسواس الاهواء فيخضع دائماً للهوى الاقوى المتسلطن حاليًا عليه ٠ فينجم عن هذه الحالة ضرران الاول ان لا شيء سريع التغير والانقلاب كالاهواء ٠ فالهوى الذي يتسلط اليوم لا يلبث ان يتبدل غداً بهوى آخر بحيث يتعذر على القوى العاقلة ابان تسيّد الاهواء تتبع اعمالها ٠ ولهذا لا تنتج شيئاً هاماً ٠ والامر الثاني انهُ يحدث في اغلب الاحايين ان الخير الذي يحصل للانسان من اشباع اهوائه قد يصدر عنه شرٌ كبير والشر الذي يحصل له من عدم اشباع اهوائه ينبعث عنه خير كبير ٠ والخلاصة انه يدرك ان لا سبيل لحصول الخير الا باتخاذ العقل نبراساً يُستضاء به في سائر اعمال الحياة

المنفعة ـ بهذه الامور ينتقل الانسان الى الدور الثاني اي الى النظر في المنفعة وحسبانها حيث تمتاز المنفعة بالحسبان والتعقل عن الاهواء التي تسير ولا يد لقوى الادراك فيها

الواجب ـ اما الدور الثالث فهو دور الواجب او الخير وقد ضرب احد الكتبة البارعين مثلاً ليقرّبه من الافهام فقال : إني أُودعت سرًا خطيرًا من رجل ابغضهُ شديداً فاذا افشيتهُ يُقضى عليه فافوز بالمنافع الكثيرة ٠ وكل ما حولي يهيئ لي سبيل الافشاء ويدفعني الى نكث عهده ٠ ولا تبعة عليَّ في ذلك ولا مجال لتوقع الضرر في الحال والمآل ٠ فما الذي يصدني عن الافشاء يا ترى ؟ ان في النفس قوة تحارب تلك النزعات وعقلاً يعترضني ويأمرني بكتم السرّ لانه شيء مقدس ويوحي اليَّ بان خيانة العهد جرم وحطة ٠ فلِمَ يجب بقائي اميناً على عهده ؟ أمجاراةً لعواطف طبيعتي الحساسة وقد حاربتها البواعث المعاكسة ؟ ام في الكتمان منفعتي مع ان في خيانة عهده المنافع الكثيرة ٠ فبعد هذا اذا كتمت السرّ اكون كتمته لا رغبة في خيري الخاص انما لانه خير صرف ٠ فارتفع بذلك من تصور خيري الذاتي الى تصور الخير لذاته ٠ الى تصور الخير العام ٠ الى تصور الخير المطلق

ولا ريب ان العقل يدرك مبدأ الخير ويتوق اليه بكليته لا بل ينحني امامه تعظيماً واجلالاً ويعرف انه مقدس واجب فيسديه احترام المحكوم لحاكمه ويتخذه شريعة سامية ابدية ٠ وهو ولا غروَ طبيعي فيه ثابت وانكاره مكابرة ولئن تعذّر ادراك كنهه وتباعدت اقوال العلماء في تعريفه فلا يوجب ذلك امتناع وجوده فقد قصرّ العلماء عن ادراك كنه الحياة وتباعدوا في تحديدها ومع ذلك لا يختلف في وجودها اثنان

اوما ترى الناس في كل مكان وزمان يفاخرون بفضائل الفضلاء ويتحدثون عن مبرات الاكارم · او ما تراهم يشمئزون من قبح اعمال زيد ويقرفون بكرًا لرذيلةٍ ارتكبها · فما هي تلك القوة المودعة في نفس الانسان التي بها يحكم على حسن اعمال الناس او قبحها والتي توجب عليه اتباع سنن الآداب والفضيلة · ان هي الا قوة بديهية في نفسه روحانية صرفًا لا مستخرجة من مدركات الحس ولا حاصلة فيه من عوامل التربية ولا من نتاج الاحكام· انما التربية تزيدها نموًا والاحكام تذب عن حماها لتصون المجتمع الانساني من الاضرار والشرور

ولا ريب بان مبداء الخير موجود في كل انسان وليس في وسع الوسائل البشرية ايجاده او ملاشاته تمامًا لكن احوال التربية والبئة يؤثران في شأنه كثيرا· ذلك ما حمل البعض على القول بان الضمير او مبدأ الخير من نتاج التربية · على اننا لا ننكر ان للتربية يدًا في انماء تلك القوة واذكائها لكن لا قوة لها على تغيير طبيعة الانسان· و بالجملة ان شأن هذه القوى كشان سائر قوى الادراك عرضةً للخمول والضعف وقابلة للازدهاء والنمو تبعًا للاحوال

على ان مبدأ الخير وما يفرضه من الواجب يولد فينا حالة تمتاز عما تولده الاهواء والمنفعة وانه كما يحدث ان الاهواء والمنفعة تدفعنا الى عمل واحد هكذا يحدث ايضًا ان تدفعنا المنفعة والبواعث الادبية الى سبيل واحد · الاَّ انه لا بد لهما مع ذلك الاتفاق من شيء يميزها · ذلك بان مبدأ الخير توجب وتكون عامة وتلك تنصح وتكون خاصة · وان الفرق يزداد وضوحًا في الحوادث التي تليها · مثال ذلك اذا عمل الانسان خيرًا بملء ارادته غير متبع مسرة عواطفه فاننا نحكم ان هذا الرجل لجدير بالاعتبار والمكافأة · وعكس ذلك ان ارتكب الشر فاننا نحكم عليه بالاحتقار · ولهذا يكون الحكم بالاستحقاق وعدمه نتيجة لازمة للاعمال الانسانية التي مصدرها صورة الخير وهي لا تتبع الاعمال التي تصدر عن المنفعة والاهواء · واذا سعى الانسان وراء منفعةٍ وامتنع عليه الفوز بها فلا يخزه ضمير على خسرانها بيد انه اذا قعد عن الخير وتهاون في الحصول عليه ففيه ضمير يخزه وخزًا شديدًا

وجملة القول ان الحكم بالاستحقاق وعدمه يحصل لنا ضرورةً عقيب افعال المنفعة والاهواء فهو ووخز الضمير ملازمان ابدًا للافعال الادبية التي مصدرها مبدأ الخير ومميزان له عن سائر الافعال

الحس

يُقصد بالحس هنا ما يرجع الى رفاهه ومنفعته ويُراد بالمنفعة ان فريقًا من الفلاسفة

حسبوها مصدراً للآداب فانكروا على الانسان حريته الادبية وقالوا انه ملتزم فيما يأتيه من الاعمال غير مختار ولا هو ذو ارادة حرة . وليس هذا التنازع الفلسفي بحديث النشأة انما هو قديم العهد منذ ايام الرواقيين والابيقوريين وقد اتصل بطائفة اليهود فاحتدم لاجله نار الجدال ما بين الصدوقيين والفريسيين

على ان اشهر الفلاسفة الذين ينفون الحرية الادبية الفيلسوف هوبس وقد قال في ذلك بما معناه : اذا كان الانسان لدى شيء من الاشياء تتنازع نفسه حالتان هما الرغبة فيه والرغبة عنه . وهذا التنازع يسمى « مشورة » حتى اذا انتهى التنازع بانتصار احدى الحالتين فيسمى الانتصار « ارادة » واذا كانت الارادة « قادرة » على انفاذ رغائبها وانفذتها سميت هذه « القدرة » حرية . بحيث يكون تعريف الحرية : عدم وجود موانع تجاه الارادة . وعلى هذا التعريف تكون الحرية سواء للعاقل ولغيره . فما ينسب منها للانسان يجوز نسبته للنهر ايضاً اذ كلاهما يفعلان اذا لم يجدا مانعاً يمنع هذا الفعل

وقال بخنر في كتابه القوة والمادة : ان الانسان وقواه العقلية والطبيعية هما ثمرة الطبيعة ونتاجها . ومما لا ريب فيه انها (اي الطبيعة) ليست فقط مصدر وجوده ولكنها ايضاً مصدر اعماله وارادته وعواطفه وافكاره . ثم عدد المؤثرات التي تفعل في الانسان وتكيف اخلاقه وشؤونه . فذكر منها الاستعداد الطبيعي والعقل والاميال والاخلاق التي تنتقل بالارث عن الآباء والاجداد والبئة وهي الوسط الذي يعيش فيه والتعليم والتربية والقدوة والعوائد والاحوال السياسية والاجتماعية والاقليم والبلد الى غير ذلك من الاحوال العامة . ثم عطف الى بيان الاحوال الخاصة كالصحة والتغذية والغنى والفقر والتعاسة والسعادة وقال ان كل تلك الاحوال عامها وخاصها تؤثر في صفات الانسان شديداً بحيث لا تترك مكاناً فيه لحرية الارادة . ثم ايد كلامه بشواهد كثيرة منها لن القبائل النازلة جنوبي افريقيا تتباعد عن بعضها في الاخلاق والعوائد ومثلها القبائل الهندية الاميركية . وان ذلك التباعد حاصل من اختلاف الاقليم والبلد . وذكر مملكة الرومان في حالتيها الجمهورية والامبراطورية وافاض في الكلام عما كان من اختلاف اخلاق الشعب الروماني وتباينه في كل من الطورين تبعاً لاختلاف الاحوال السياسية والاجتماعية

وخلاصة اقوال الذين ينفون وجود الحرية الادبية ان الارادة تابعة للظروف والاحوال وان الانسان عبد للضرورة لا حر مختار

وهكذا اهل هذا المذهب ينفون بتاتاً وجود المبادىء الغريزية في الانسان ويقولون

ان كل مدركاته تحصل بواسطة الحس وما المبادىء الادبية الانتاج التربية . وقد قال فولتير في قاموسه الفلسفي : لا وجود للمبادىء الغريزية وليس من شيء فطري في الانسان ولكن الله خالق فينا اعضاء قابلة للنمو والشعور بكما يحتاج اليه حفظ النوع وان كل تصوراتنا حاصلة فينا من الاشياء التي تقع تحت الحس فاني لا الفظ ولا افهم كلمة اللاتناهي الا لاني قد رأيت من قبل شيئًا متناهيًا . وزاد عليه بخنر قوله : كل من بحث في شؤون الامم العريقة في البداوة لا يرى اثرًا للمبادىء الادبية فان بعض القبائل يرون من محكم التدبير ان يقتل الرجل اباه متى عجز عن العمل وصار شيخًا مقعدًا بين ان هذا العمل تحسبه الامم المتمدنة من افظع الشرور واشد الجرائم هولاً . على ان زعماء هذا المذهب واساطينه المحنكين بعد ان انكروا على الانسان حريته الادبية ومبادئه الفطرية قالوا ان المنفعة هي مصدر الاعمال الادبية وان لا وجود للخير والشر مجردين بل هما نسبيان . وبعبارة اخرى ليس للافعال قيمة ادبية في ذاتها ولكن قيمتها تكون بالقياس الى نفعها او ضررها بحيث ان لا شيء منها بذاته خير او شر . فما كان من الافعال نافع ونفعه عائد على الجمهور فهو خير وما كان منها مضر وضرره يرجع الى الجمهور فهو شر

ولما كان الانسان مدنيًا بالطبع ومدفوعًا بحكم الضرورة الى الاجتماع بغيره من ابناء نوعه وكان ذلك لا يأتي له الا بمراعاة ما تقوم به مصلحة الجمهور ومنفعتهم وانكار ما تتشوق اليه اهواؤه من ملذاتها واساءة غيرها ـ فُرض عليه ان يأخذ بما يعود بالنفع على ابناء نوعه و يبتعد عما يرجع بالضرر عليهم . فترتبت عليه الواجبات والحقوق بالتبادل ونشأت من ذلك المبادىء الادبية مبتدئة في العائلة ثم تدرجت الى القبيل والامة . على انه لا يمكن ان تقوم الآداب اولاً الا بطريقة التبادل كما سبق القول طبقًا لهذا المبداء الكريم: افعلوا بالناس ما تريدون ان يفعل الناس بكم »

واذا تتبعنا اصحاب هذا المذهب في اقوالهم عرفنا الآداب بانها احترام حقوق الناس بالتبادل على السواء وتوطيد سعادة المجتمع . فكل ما يقلق او يهدم تلك السعادة وذاك الاحترام فهو شر وكما يوطد السعادة والاحترام المتبادل فهو خير . فالشر اذًا في عرفهم الغلو في حب الذات (الاثرة) المبني على مضرة الآخرين . على ان حب الذات صفة بديهية في الانسان ضرورية لحفظ نوعه وهي ولا ريب اذا سارت سيرها الطبيعي ولم يتطرق اليها الغلو ووفقت بين منفعتها ومنفعة الجمهور صدرت عنها اسمي مبادىء الاداب واجملها . والخلاصة ان زعماء هذا المذهب اجمعوا اليوم على ان المنفعة العامة مصدر الادب

العواطف

ولقد قام بعد هوبس زعيم النفعيين هتشسون وشهر حرباً عواناً على هاتيك الآراء وذهب الى ان البحث عن مصدر الآداب يجب ان يكون في العواطف وليس في العقل والحس. ثم جعل عواطف الانسان مبعث الفضائل والواجبات وشدَّ ازره الحكيم جان جاك روسو فيما ارتآه حيث قال: ولد الانسان صالحاً نقياً وفيه عواطف فطرت على الخير تتجه اليه ان لم تصدها مفاسد المجتمع. واطلق على العواطف اسم الضمير. وزعم ان العقل يخدع الانسان اما الضمير فدليل النفس ومرشدها الى الحق والواجب ولا يخادعها في شيء

وما طال الامر حتى ظهر ادم سميث يدعم آراء استاذه هتشسون ببراعة في البيان سودته زعامة هذا المذهب وائن ادخل فيه شيئاً من التبديل بان جعل مكان نزاهة العواطف الانجذاب القلبي والنفور. ويقصد بالانجذاب القلبي مشاركة الناس بعضهم بعضاً بالانفعالات والمؤثرات و بتعريف اعمّ مشاركة جميع الكائنات الحاسة بكل مؤثراتها. فانا اذا شهدنا رجلاً وقد بدت منه عواطف كثيرة واهواء متعددة لا نلبث ان نتوق لتحديه في هاتيك الشؤون. والعقل والارادة بمعزل عن الحكم على العواطف. مثال ذلك اذا رأينا اماً تضم الى صدرها طفلها الصغير وقد ظهرت على وجهها دلائل الحنان والرأفة فلا بدَّ لنا من مشاركتها في عواطفها وشعورنا بوجود حالة فينا شبيهة بحالتها. وهكذا تكون حالتنا ايضاً مع غير العاقل. فاذا رأينا عصفوراً يغرد طرباً ويثب من غصن الى آخر تنشأ فينا على اثر ذلك حالة من المسرة شبيهة بحالة العصفور. وهذه الخاصية للطبيعة الانسانية تسمى انجذاباً قلبياً. و بعد ان اسهب سميث في تبيان الانجذاب وتعريفه بسرد الامثال قال ان هذا الانجذاب فينا قويٌّ لا يُغلب ومن شأنه ان يدفعنا الى مشاركة الغير في مسراتهم واحزانهم وسائر انفعالاتهم النفسانية وان سبب كل فعل ادبي عاطفة النفس وليس للعقل قيمة في ذاته الاّ بقدر ما يستفز العاطفة من الانجذاب اليه او النفور عنه. فان جذبنا اليه كان حسناً وان نفرنا عنه كان قبيحاً. وانك اذا رأيت فعلاً حسناً جُذبتَ اليه وفي نفسك عاطفة الشكر للفاعل والرغبة في خيره والحكم له بالاستحقاق و يعكس الامر معك اذا رايتَ فعلاً قبيحاً فانك تنفر منه وفي نفسك عاطفة الامتهان للفاعل والرغبة في الاقتصاص منه. هذا هو مبدأ الاستحقاق وعدمه

ثم افترض ان رجلاً ابعدَ الى جزيرة مقفرة وقضيَ عليه ان يكون منفرداً بنفسه هناك لا يساكن انساناً ولا يعاشر مخلوقاً فيعيش ولا مبدأ ولا صورة في ذهنه للخير والشرّ والعدل

والظلم حيث لا ايحاء للنفس باشباه هذه المبادئ والصور ما لم ترَ اعمال الغير . فاننا لا نستدل في حكمنا الادبي من انفسنا على غيرنا بل من غيرنا على انفسنا . واذا لم يكن قد اتيح لنا من قبل ان نشاهد ونرى اعمال الغير فلا يتأتى لنا معرفة قيم الاعمال ولا ان نحكم على انفسنا في شيء . ولذلك قيل بوجوب اتحاد عواطف الانسان بعواطف غيره وان يتخذ من الاعمال ما تجذب اليه عواطف الآخرين

هذه خلاصة من اقوال من يجعل العواطف سبباً للآداب الا ان مبدأ الخير ولا مراء هو النظام الابدي والشريعة السامية والمبدا الكلي والقانون المطلق وهو ولا سواه المصدر الوحيد للافعال الادبية التي يترتب عليها سعادة المجتمع ورفاهه والاساس الوطيد لكل الفضائل السامية والاعمال الاثيلة التي تتفاخر بها الانسانية على مدى الايام

قلنا ان مبدأ الخير مبعث الاعمال الادبية ولا خلاف في ذلك . ايجوز في حكم العقل ان نجعل المنفعة مصدرًا للآداب ومن خصائصها التبدل والاختصاص فتتغير بتغير الاحوال وتتكيف بتكيف الشؤون ولا تعرف التعميم والشمول فما ينفع الواحد يضر الآخر على حد قول القائل

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قومٍ عند قومٍ فوائدُ

فالجندي الباسل يتوق الى الحرب ويتطلع الى شبوب نارها حيث في ساحاتها الارتقاء السريع وبلوغ المراتب العالية بين ان التجار وارباب المهن يرون فيها الخسارة وكل الضرر . والاطباء يرومون كثرة المرضى لتدر عليهم الاموال وكذلك المحامون يسرهم خصام الناس وتنازعهم لينالوا الاصفر الرنان . وصاحب الملك تطيب نفسه لارتفاع قيم غلاته وآخرون يريدون هبوطها . فانّى لنا بجمع هذه المنافع المتباينة الى مبداء واحدٍ كلي شامل . وانّى يجوز لنا حسبان المنفعة مصدرًا للاعمال الادبية وشأنها كما رأيت التبدل والاختصاص وان لا تستقر على وتيرة واحدة حتى في الانسان ذاته . فانّ ما يراه اليوم نافعًا له لا يلبث حتى يراه في الغد مضرًا فيستحيل والحالة هذه صدور الاعمال الادبية عن غير مبداء كلي ثابت . وما احسن ما قاله في هذا الصدد الفيلسوف جول سيمون في كتاب الواجبات قال ما معناه « لا تكون الحياة شيئًا اذا لم تكن ذات نظام ولا نظام اذا لم يكن مستمرًا ونحن احرار وذلك يكفي ان الله لم يمنحنا الدفة من غير ان يضيء لنا نجماً . ومهما يكن من امر ذلك النظام فهو واحد لا يتغير في مجرى الحياة ولا يكون في انسان خلاف ما هو في الآخر . وهو واحد ايضاً في كل مكان وزمان وفي منعةٍ عن ان تمسه عواصف الاهواء

وعوضاً عن ان يكون وقتياً متقلقلاً فهو مستحكم راسخ ابدي »

على ان بين مبداء الخير والمنفعة تفاوتاً بيّناً وفارقاً كبيراً وهذا التباين بينهما عرفه البشر يوم خرجوا من البداوة ونزلوا مرابع الحضارة . وحسبنا على ذلك دليلاً انهم منذ بدأوا يكتبون تواريخهم جعلوا يدونون فيها كل ما طرأ على مجتمعاتهم من الحوادث والشؤون وكل ما جال في اذهانهم من الخواطر والافكار . وانك اذا تصفحتها وجدتها ملآى بهذه الكلمات : الواجبات . الحق . العدل . المحبة . الرحمة . واشباهها من كل ما ينطوي تحت مبداء الخير ويدخل في دائرتهِ فضلاً عن ان هذه الكلمات موجودة في جميع لغات العالم حديثها وقديمها بذات المعنى المراد منها اليوم كما انه يوجد ايضاً فيها كلمات بمعنى المنفعة . والاثرة . والاهواء . الاَّ انهم لم ينزلوها منزلة الكلمات الاولى من التجلة والاعتبار وانما وضعوها في ذات الرتبة التي نضعها فيها اليوم وميزوها عن بعضها كما نميزها نحن تماماً . ولو لم يكن هذا الفارق موجوداً عندهم لاستحال على الاثينيين ان يفهموا كلام ارستيدس يوم خاطبهم قائلاً : ايها الاثينيون ثيموستكل ينصحكم ونصيحته تنطبق على منفعتكم لكنها تضاد العدل

واذا استنطقنا التاريخ قصَّ علينا ان عدداً كثيراً من الرجال الافاضل بلغوا المكانة العليا من اكرام مواطنيهم والسدة الشماء من اعتبار قومهم لا لشرف منبتهم وواسع ثروتهم وبسطة جاههم لكن لآداب باذخة وفضائل سامية . وكم في محفوظ التاريخ من نباء عن رجال الانسانية الذين لم تأخذهم في جانب الواجب منفعة ولم يشغلهم عنه هوىً بل افتدوا الواجب بدمٍ كريم لا يباع ولا يُشرى . هاك سقراط يوم حكم عليه المجلس الاثيني بالقتل فانه رضي بالموت في سبيل الحق عن ان يخون ضميره فشرب السم الزعاف وراح شهيد الادب البحت . سلنيْ عن شهداء المسيحية وما فعل بهم نيرون صاحب رومة وسواه من الظلمة العتاة وكيف سيقوا الى السجون ظلماً وعدواناً واخذوا بالسيف ودُفعوا لانياب الكواسر لتنهش اجسادهم وهم راضون يؤثرون العذاب على الجهر بغير ما يعتقدون . وكم رأينا من فئةٍ ترفعت الى مقام الحق الاعلى فلم ترَ غير الحق والواجب وتلك الفئة لم تخلُ منها امة من الامم ولا مرَّ زمنٍ على مكانٍ من الارض لم يكن حافلاً بنفرٍ كرام . وان كنتَ في ريب فسل التاريخ كم نشر في طياته عن الابطال الذين ذهبوا فداء اما عن وطنهم او حريتهم او العدل او الرحمة او الصداقة او اشباه هذه المبادئ الجليلة

فلتقل لنا المنفعة ما هي تلك القوة العظيمة المودعة في هاتيك النفوس الطاهرة التي ذهبت ضحية على مذبح الحق والواجب ؟ ولتقل لنا ايضاً ما الذي جعل رجال الانسانية وابطالها

النبلاء في اعلى مكان من احترام الناس واعتبارهم وما الذي خلد ذكرهم في الالسنة مقرونًا بالاعجاب والتجلة على ترامي الاحقاب ومر الاجيال ؟ هنا نرى المنفعة قد تولاها العي وعراها الحصر ولبثت وستلبث صامتةً ليس فقط بازاء الوجدان الشخصي بل تجاه وجدان النوع الانساني المعلن في التاريخ

وما يُقال في المنفعة وبُعدها عن ان تكون مصدرًا للآداب يقال اكثر في العواطف لانها ابعد مسافة من محجة الصواب . على اننا لا نحتاج في دحضها للادلة الكثيرة لانه بمجرّد النظر في طبيعتها يتضح للباحث عدم اقتدارها لان تكون اساسًا للصواب والحق . ذلك لان من خصائص الاميال والاهواء التغير والاختلاف وانها اذا تُركت لذاتها قام التنازع بينها وصيرت الانسان في حالةٍ لا يستطيع معها الجزم في امرٍ . ومن صفاتها المميزة لها ان تكون شخصية وتابعة لاحوال الزمان والمكان والجنس والمزاج . فهل يصحُّ في الافهام حسبان العواطف وهي على الشكل المذكور بديلاً من مبداء كلي مطلق راسخ

واغرب من ذلك ما ذهب اليه سميث في معرفة الخير والشرّ والاستحقاق وعدمه مما مرّ بنا الكلام عليه . فكل منا يعرف ان الانسان اذا اراد الحكم على فعلٍ ادبي بعدلٍ مقرون بالتدقيق وجب عليه ان يتنزه عن كل ميل ويتجرّد من كل عاطفةٍ حتى يصدر حكمه مطابقًا للعدل والصواب . فكيف يجوز والحالة هذه ان نتخذ عواطفنا حكماً في الافعال ومميزًا بين صالحها وطالحها

هذه لمعة من آراء جهابذة الفلاسفة في مصدر الآداب ذكرناها اختصارًا . على ان من تتبع الاسهاب في كلامهم وامعن النظر في ادلتهم الكثيرة يرى ان مذهب القائلين بمبداء الخير (او الضمير او الواجب) اقرب من غيره الى الصواب . والله اعلم

اقتراحات الجامعة

الاحلام وصدقها ـ المداهنة والمداراة

رأينا في كثيرين من القراء والادباء ميلاً الى الكتابة في الجامعة وقد كثرت لدينا رسائلهم في مواضيع مختلفة فكنا نضطر الى ان نضرب صفحاً عن نشرها لانه لا يمكننا ان ننشر في الجامعة الا ما نرى وجوب نشره فيها . ولكنا رغبة في ارضاء محبي الكتابة وجدنا طريقة تحلّ هذه المشكلة التي تكون في بعض الاحيان مشكلة حقيقية . وهي **ان تعين المجلة نفسها المواضيع التي تقبل الرسائل فيها بطريقة اقتراحات تقترحها**

وهناك امر آخر وهو ان بعض الادباء والقراء **يروقهم كثيراً باب الاسئلة والاجوبة** وقد طلبوا ذلك غير مرة . وورد في هذا الشهر اربع رسائل يطلب اصحابها فتح هذا الباب في الجامعة . فرأينا ان نجيبهم الى ذلك ايضاً . وسنعود الى فتح هذا الباب في الجزء القادم

اما اقتراحات هذا الجزء فهي ما اقترحناه في الجزء السابق بشأن « صدق الاحلام » « والمداراة والمداهنة في الاجتماع » وهما مبحثان اقرب الى الفكاهة منهما الى الفائدة . وقد وردتنا اجوبة عديدة ننشر بعضها

١

الاحلام وصدقها

حضرة الفاضل منشىء مجلة الجامعة

قرأت في باب الاخبار العلمية من العدد الاخير من الجامعة ما كتبتموه عن الاحلام وقد اقترحتم على قرائها ان يرسلوا اليكم كل ما يعرفونه عن صدق الاحلام . فها انا اورد للجامعة ما سمعته من امي عن بعض احلام رأتها وصدقت . ولو اني لست من مشتركي الجامعة بل احد العشرة الذين يلتفون حول المشترك ليقرأوا الجزء . . قالت امي . انها لما كانت في سن الشباب كانت ترى الزائرين في الحلم قبل زيارتهم للمنزل فكانت تنظف البيت وترتبه استعداداً لهم وقد كانت احلامها دائماً تتحقق . منها انها حلمت مرة انها واقفة داخل حمام وبلاط الحمام حام للغاية فاحترقت قدماها من حرارته ثم احست ان رأسها احترق ايضاً

وكان لهيب النار يخرج منه . فوضعت يدها على رأسها وصرخت لعدم استطاعتها احتمال هذه الحرارة . وقد استفسرت بعض العارفين بتفسير الاحلام فاخبرها بقرب وفاة زوجها . ولم تمض مدة حتى تحقق هذا الحلم . فكأن العناية الالهية قبل وقوع المصائب على بني البشر تخبرهم عنها بواسطة الاحلام حتى يستعدوا لها ويحتملوا جزءاً من المصاب قبل وقوعه والجزء الاخير عند وقوعه . ليت شعري هل ابخرة المعدة وتصورات الخيال تاتي باحلام كهذه الاحلام . اننا نعرف ان رأس المرأة هو رجلها واني رأت رأسها يشتعل باللهيب الخارج منه واستدل المفسر من ذلك على قرب وفاة زوجها فصدق . او هل رؤية الزائرين قبل اتيانهم الى المنزل وتحقق ذلك في اليقظة تأتيه ابخرة المعدة وتصورات الخيال . ان ذلك اكبر دليل على صدق الاحلام وان تحت ذيلها علماً واسعاً يحتاج الى البحث والتدقيق . ولعلنا نصل يوماً الى هذا العلم

اما اعتقادي في الاحلام فهو ان الله بحكمته الازلية قد وضع للبشر واسطة يعرّفهم بها ارادته سواء كانت ارادته فعل شيء او وقوع مصيبة . وهذه الواسطة هي الاحلام . ثم اذا سئلت وكيف نقدر نفسر هذه الاحلام لنعرف ارادته عزّ وجلّ فاجيب نفسرها بواسطة مقارنة الحلم مع الاحوال . مثال ذلك اذا حلم انسان انه وجد خاتماً فيراقب الاحوال التي تحدث ويكتبها في مذكرة معه فربما تكون احدى هذه الاحوال حضوره عرساً . ثم اذا حلم بالخاتم مرة ثانية وحضر عرساً ايضاً فيتأكد ان رؤية الخاتم تنبيء بحدوث عرس . وبهذه الطريقة يمكننا تفسيرها . هذا واني لا اريد ان يفوت الجامعة معرفة ما كان يكسبني اعتقادي هذا من اللذة في بعض الاوقات فقد سبق وقلت انني اعتقد انها الواسطة لمعرفة ارادة الله . فاذاً بها يعرف الانسان اشياء عن مستقبله . فتراني في بعض الاوقات عند ذهابي الى الفراش والقاء رأسي على الوسادة اتلذذ كثيراً ويمتليء قلبي فرحاً لافتكاري باني ساحلم احلاماً تريني ارادة الله واشياء عن مستقبلي . هذا هو اعتقادي بالاحلام وهذه هي اللذة التي اكسبني اياها اعتقادي . واني اظن ان كل من يعتقد اعتقادي ينتظر ان يعمّ هذا الاعتقاد حتى يصير عالمنا الارضي اشد ارتباطاً بالعالم السماوي وبوجده الاقدس بواسطة معرفة ارادته

الاسكندرية جبران صفره

حضرة الفاضل منشيء الجامعة الغراء

اقترحتم في العدد الماضي على القراء ان يرسلوا للجامعة كل ما يعرفونه من قبيل صدق

الاحلام « سواء كانوا هم الذين را وها ام كانوا قد سمعوا بها من اصدقائهم » وقد جال في خاطري ان ارسل للجامعة شيئًا من ذلك على سبيل الفكاهة فاقول

اخبرني صديق لي ذات يوم بينما كنا نتحدث في موضوع (صدق الاحلام وكذبها) قال : قالت لي امي في يوم ما . حلمت حلمًا لم ازل اردده في ضميري بخوف وارتياب وقصته عليَّ فقالت : رأيت على حائط البيت رفًا عاليًا قليلاً ثم نظرت فوجدت على الرف ثلاث بكرات من الخيط الابيض كل واحدة منهن اكبر من الاخرى فمددت يدي لاخذهن فمسكت البكرة الكبرى وكانت هي الاولى ثم مددت يدي ثانية فاخذت البكرة الوسطى وكانت تليها ثم تطاولت لاخذ البكرة الثالثة وكانت تليهما فلم اتمكن من اخذها وقد حاولت مرارًا فلم اتمكن واخيرًا امسكت بطرف خيط البكرة وجعلت اسحبه قليلاً حتى انقطع ففزعت من ذلك وقمت من نومي مرعوبة استغفر الله . قال الصديق وكنا ثلاثة اخوة فلم يمض زمن قليل حتى مرض اخي الاصغر ومات . اقول ذلك وانا متأكد صدق الاحلام ان لم يكن كلها فبعضها وان لم يظهر صدقها في الحال ففي الاستقبال

طنطا راوٍ

حضرة الفاضل منشىء مجلة الجامعة

اقترحتم في العدد الاول من السنة الرابعة للجامعة البهية على حضرات قرائها الكرام ان يرسلوا اليها كل ما يعرفونه من قبيل صحة الاحلام سواء كانت حدثت لهم او لاحد اصدقائهم وقد حدا بي اقتراحكم هذا الى ان ابعث للجامعة بالحلم الآتي تفكهة . فاقول

حلمتُ في احدى الليالي ان احد اصحابي دعاني الى ليلة انس في منزله فلبيتُ الدعوة شاكرًا . ولما ذهبت الى منزله جلست مع الجالسين . ومن عادتي انني لا ادخل منزلاً الاَّ وارفع طربوشي عن رأسي واضعه امامي . وبعد ان استقرَّ بي المقام رفعتُ الطربوش ووضعته امامي ومكثت جالسًا الى انتهاء السهرة . وبعد ان خرج المدعوون نهضت على الاثر طالبًا للخروج . فصافحت الداعي بعد ان شكرته على دعوته اياي وذهبتُ توا حيث كنت جالسًا لاتناول طربوشي واذهب . ولكني لم اجد طربوشي . فصرت اخطر في منزل الداعي ذهابًا وايابًا فما كنت اهتدي اليه . وبعد ان اعياني التفتيش والانتظار معًا صحت في وجه صاحب المنزل : اين طربوشي . اريد طربوشي . فما شعرتُ الاَّ وابن اخي يقول لي : قم يا عماه . صارت الساعة الثامنة . فانتبهت من النوم مذعورًا وقلت له : اين الطربوش .

فاجابني ان اخي اخذه وتوجه الى المدرسة · وهنا لا اقدر ان اصف عظيم الدهشة التي اعترتني عندما سمعت هذه الكلمة

الاسكندرية توفيق

حضرة الفاضل منشىء الجامعة

لست ممن يصدقون الاحلام ولكنني مع ذلك تعروني الدهشة من بعضها وارى فيها رمزًا الى الحياة · وانا اروي حلمين من هذا القبيل واضمن صدق الرواية · من ذلك ان تاجرًا كان يشتغل بتجارة فابتاع شيئًا كثيرًا من البضائع وفي آخر يوم من الاستبضاع خطر له وهو على فراش النوم ان يعرف المبلغ الذي انفقه والقيمة التي بقيت معه · ولكنه كان نعسان فقال في نفسه انني اعمل هذا الحساب في الصباح · ففي الصباح انتبه من النوم وهو يفتكر انه بقي معه ٢٧ جنيهًا · ثم قوي فكره هذا فقام الى صندوقه وعدّ المال الباقي معه فوجده ٢٧ جنيهًا تمامًا

وقد قص هذا الحلم على احد اصدقائه فاجابه ان القوة العاقلة في دماغه احصت في الليل على غير علم منه قيمة المال الذي انفقه على شراء البضائع وطرحته من راسماله واستخرجت الباقي · فهذا اذًا حلمٌ معقول طبيعي · وكثيرون من الرياضيين والعلماء يجدون في الرقاد حلّ المسائل والمشاكل التي ينامون وهم يفكّرون فيها · حتى ان بعضهم قد ينهض من فراشه ويكتب ذلك الحلّ ثم ينام · وفي الصباح ينهض دون ان يذكر شيئًا مما جرى لو لم يرَ الحلّ على مائدته

والحلم الثاني ان صديقًا خارج مصر في اثناء حدوث الهواء الاصفر فيها كتب اليه يقول له : نظرتك امس في الحلم مرشوقًا بسهم قوي فاصابك دون ان يضرك · فما تفسير هذا · وكان هذا الصديق المرشوق بالسهم قد اصابه في نفس ذلك اليوم تقريبًا اسهال شديد الزمه الفراش وخيف ان يتحول الى كوليرا ولم يذهب الا بدواء الكوليرا نفسه

وانني لست ممن يستحسنون الخوض في هذا البحث لانه يزيد اعتقاد الناس بصحة الاحلام وهذا امر يضرهم لانهم كثيرًا ما يعملون بموجبها فيكونون كأنهم يضعون زمام حياتهم في ايدي خيالات الليل · ولا ريب عندي ان هذا الامر غير مقصور على البسطاء بل هو يتناول جميع الناس من بعض الوجوه · مثال ذلك ان زيدًا صديق لبكر · ففي احدى الليالي يحلم ان بكرًا اوقع فيه اذية شديدة لا تدوم معها صداقة مهما كانت قوية وخالصة ·

فينزعج زيد اشد انزعاج . وهو ينهض من النوم ويرى بكرًا صديقه ويعلم ان تلك الاذية لا وجود لها ومع ذلك كله يبقى في نفسه شيء من النفور من بكر . فكأن الصداقة القديمة قد خدشت من احد جوانبها . وهذا كله من اجل حلم . فلا ريب ان العلم اذا تمكن في المستقبل من جعل الانسان يحلم احلامًا محبّبة او احلامًا مكرّهة فانه يقبض بذلك على عواطف الانسان ويوجهها حينئذٍ حيث يريد . ولا يعود الحب والنفور امرين طبيعيين واضطراريين في بعض الاحيان بل يصيران امرين صناعيين

وبناء على ذلك فقد تحوّلت الآن مسألة الاحلام عن وجهها . فلم يعد البحث في صدقها وصحتها فان هذا حديث خرافة ولكن صار البحث في تأثيرها على عواطف الانسان وهذا امر لا ينكره انسان الاسكندرية احد القراء

٢

المداهنة والمداراة

اما الاقتراح الثاني « المداهنة والتمليق والتزلف والمداراة » فنكتفي منه برسالتين اولاهما لحضرة الشاعر الناثر صاحب التوقيع وهذا نصها

« لا شيء ابغض الى نفس المرء واثقل على طبعه مهما كانت مرتبته من الضعة من اظهار غير ما يضمر واعلان نقيض ما يسر . فالتملق وما جرى مجراه ليس بالسهل على النفس الى حد ان تتصاغر معه امام الوجدان والحقيقة وتخالف باستشعاره ما رسخ فيها من اعتقاد وثبت من يقين . فالمتزلف على ما اصطلح القوم (او المتملق او المداهن) انما يأتي هذه النقائص مدفوعًا اليها بما يراه من تكلفها بجلب ما يسرّه من خير ودفع ما يسوءه من شرّ وضير . وقد تسامحوا في الكذب اذا انجى من مكروه وهو اشدّ آفات الفضيلة واعدى اعدائها وحسبك من تقبيح الكذب والحطّ من قدر الكاذب انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم (أيكون المؤمن جبانًا قال نعم قيل أفيكون بخيلاً قال نعم قيل أفيكون كذابًا قال لا) وقال صلى الله عليه وسلم (ان الكذب يهدي الى الفجور وان الرجل ليكذب ـ اي مرة بعد مرة ـ حتى يكتب عند الله كذابًا)

وقال اعرابي لابنه وسمعه يكذب : يابني عجبت من الكذاب المشيد بكذبه وانما يدل على عيبه . ويتعرض للعقاب من ربه . فالآثام له عادة . والاخبار عنه متضادّة . ان قال حقًا لم يصدّق . وان اراد خيرًا لم يوفق . فهو الجاني على نفسه بفعاله . والدال على فضيحته بمقاله . فما صحّ من صدقه نُسب الى غيره . وما صحّ من كذب غيره نُسب اليه

تسامحوا في الكذب وهذا مكانه من الضعة ومحل المهانة اذا خيف ان يجرّ الصدق شرًّا او يجلب ضرًّا وهذا الراجز يقول

ورقّع الخرق بلطفٍ واجتهدْ وامكر اذا لم ينفع الصدق وكدْ

وانك لو قلت له كيف عميَ عليك وجه الصواب فوضعتَ المكر موضع الكذب وما هما من الاضداد لقال ما بي من خطاء ولكني كرهت ذكر هذه النقيصة التي لا يستعذب ذكرها اللسان ولا يسيغ اسمها ذوق انسان · فيا عجبًا للناس يستعظمون القول ويستصغرون الفعل · واشد من هذا ما قاله بعد

الشهم من يُصلح امر نفسهِ ولو بقتل خله او عرسهِ
فانّ من يقصد قلع ضرسهِ لم يعتمد الاَّ صلاح نفسهِ

ويا لله من ذلك الصلاح المعكوس · ماذا يجب ان يُقال عن هذا الراجز وقد وضع ارجوزته لتهذيب الاخلاق وتقويم الطباع · وظن انها من اكبر واشرف وسائل الاستفادة والانتفاع · مَن احق باللوم هو ام الحريري الذي اخذ عليه بعض كتّاب العصر قوله في احدى مقاماته

عشْ بالخداع فانتَ في دهرٍ بنوه كأُسد بيشه
وأَدِرْ قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشه

واظن ذلك الآخذ او المؤاخذ لو وجد في المجال سعة لزاد في الحطّ من قدر صاحب المقامات بايراد قوله :

ياليتَ شعري أَدهري احاطَ علمًا بقدري
وهل درى كنه غوري في الخدع ام ليس يدري
كمْ قد قمرت بنيهِ بحيلتي وبمكري
وكمْ برزت بعرفٍ عليهم وبنكرِ
اصطاد قومًا بوعظٍ وآخرين بشعرِ

الى ان يقول :

ولو سلكت سبيلاً مألوفة طول عمري
لخابَ قِدحي وقدحي ودامَ عسري وخسري

لاي شيء نلوم الحريري اذا قال اكثر من هذا وهو انما وضع مقاماته في قالب خيالي وفكاهي معًا ومثل هذا المقال انما جاء على لسان (بطل المقامات) المعروف الذي طالما عنفه

الحريري لتوخي هذا المسلك وانتهاج ذلك السبيل . أمن الانصاف ان نذكر للحريري تلك المساوىء الخيالية ونغمض الجفن عن مثل قوله في نفس المقامات

واذا مطلبٌ كسا حلة العا ... رِ فبُعداً لمن يروم نجازه
ومتى اهتزّ للدناءة نكسٌ ... عافَ طبعي طباعه واهتزازه
فالمنايا ولا الدنايا وخيرٌ ... من ركوب الخنى ركوب الجنازه

لا جرم ان الراجز احقُّ بالملامة وأولى بالمعتبة . على اننا لو تدبرنا الامر رأينا انهُ قد جرى على سنّة العقلاء فامر بما يستطاع رجاء ان يُطاع ــ نقول ذلك عنهُ ونعلم انهُ لو بُعث فنوقش الحساب على قوله لما اجابنا بغير هذا الجواب ولا عمد الى سواه في دفع اللوم او العتاب . على اننا ندعهُ في حفرته آمناً مطمئناً ونقبل على ما كنا فيه فنقول ان التملق والمداهنة من ضروريات هذا الاجتماع الذي يخطىء من يقول انه قائم على اساس الحقيقة او دعامة الفضيلة اذ لو كان كذلك لما كان للناس من حاجة الى تينك الخلتين الذميمتين ورحم الله القائل :

ظهرَ الكذب في الورى والنفاقُ ... فلسوق النفاق فيهم نفاقُ

ولقد يحضرنا الشيءُ الكثير من اقوال المتقدمين التي تجول فيها روح التملق والمداهنة وزعموا انها في معنى المداراة والمسالمة فمن ذلك قول بعضهم

كنْ مع الناس كيف كانوا ووافقْ ... انّ من لا يوافق الناس مائقْ

اي روح يرى القارىءُ في هذا البيت وأيُّ حكم يطلق عليهِ بل بأي عين ينظر الى قول الآخر

من يحمد الناسَ يحمدوه ... والناسُ من عابهم يُعابُ

أليس في ذلك صورة من صور المداهنة المرذولة ؟ بل أليس هذا القول مبدأها المتين واساسها المكين . ومثله قول الشاعر

عظّم الناس تنل تعظيمهم ... واجتنب تحقيرهم فهو الردى

ما معنى هذا التعظيم المطلق والانذار المخيف . وايُّ علاقة بين المداراة وهذا القول الملقى على عاهنه . كيف اعظّم من لا ارى التعظيم من حقه . واي نفع لي في ان يعظّمني من لا يعرف معنى العظمة الحقيقية التي لا تصدر الأ عن الفضيلة ولا تكون حقاً لغير الفضلاء . ألم يكن يكفي القوم في الحضّ على المداراة ما قال قائلهم واصاب

اصبر على خلق من تعاشره ... وداره فاللبيب من دارى

لا ندري ما هذا الخلط من الناس (وما اشبه المتقدمين بالمتأخرين) بين المداراة والمداهنة على شدة تنافيهما واختلاف امريهما ٠ ومتى صحّ ان يكون الحزم والنفاق سيين ٠ وحسن الرأي والغش اخوين ٠ لا احسبني في حاجة الى ايراد ما قيل في النفاق والغش من اقوال الانبياء والحكماء ولا ما جاء في المداراة والمسالمة ٠ وكفى ان اذكر عن الشطر الثاني قول النبي العربي صلى الله عليه وسلم « أُمرت بمداراة الناس كما امرت باداء الفرائض » ٠ وقد رأيت العلاَّمة الطرطوشي يقول في كتابه سراج الملوك (من دارى سلم ، ومن داهن اثم ،) وهذا باب اختلط على معظم الخلق فداهنوا وهم يحسبون انهم يدارون الى ان يقول « واعلم انه اذا سقمت المداراة صارت مداهنة فالمداهنة « ان توافق الناس على وجه يذهب فيه دينك » والمداراة « مخالفتهم على وجه يسلم معه دينك » ـ هكذا يقول هذا العلاَّمة وهو قول من الصواب بمكان ويعجبني في المداراة والمصانعة قول احد الاعراب

اكاشح اقواماً على سرّ بغضةٍ واضحك في وجه العدوّ المكاشر
اريه كذاكم ما اريه وانني به في غدٍ خوف الجدود العواثر
كلانا يرى ان ليس في الصدر ريبة على حنقٍ بين الشزا سيف واغر

وكيفما كان الفرق بين المداراة والمداهنة فان كلمة الحق مُرة في الاذواق ثقيلة على الاسماع وقد كان يقال : من قلّ صدقه قلّ صديقه ٠ اما الان فقد انعكست الحال فاصبح الصدق مجلبة العداوة ومدرجة الجفاء والقطيعة ٠ فمن لك في الناس بمن ان قلت له اخطأت عمد الى اصلاح خطأه شاكراً لك صنيعك ـ مَن لك بمن يرى الصديق والصداقة بعين ذلك القائل :

صاحب صديقك ما بدالك نصحه فاذا ارابك غشه فتحوّلِ

مَن لك بمن يفهم ان النصيحة روح الصداقة وان الغش من حقه ان يكون داعية العداوة ولقد كنت في عهد حداثتي الوم العلامة الطويراني لقوله في رسائله (النسر الدهري)

واني ان اداهن او اداهي فتلك سجية البشر الوضيعِ
بها قامت مصالح كل حيٍّ فتمّ نظام عالمنا البديعِ

اما اليوم فلا لوم اذ وضح السبيل وبدا الدليل ٠ وان من يريد انتزاع تلك النقائص من النفوس لكمن يقاوم الطبيعة ويدافع الاقدار واني لاسمع المعرّي يناديه من جانب حفرته ببعض ما يؤثر من حكمته

اردت تهذيب هذا الخلق من دنسٍ والله ما شاء للاقوام تهذيبا

الدلنجات احمد محرم

وهذه الرسالة الثانية

« اذا كان الغرض من اقتراح الجامعة معرفة هل يمكن ان يعيش الانسان من غير مداهنة وتزلف وتمليق فالجواب سهل . وهو نعم ان ذلك ممكن . وهذا امر لا ينكره احد . ولكن اذا كان الغرض معرفة هل يعيش الانسان في هذه الحياة « وينجح » فيها من غير تزلف ولا مداهنة وتمليق فقد صار الجواب عن ذلك صعباً

انني ارى ان فوق مبداء النجاح في الارض مبدأين اشرف واسمى . وهما مبدأ الادب المحض ومبدأ الاصلاح في الارض . وهذا المبدأ (الاصلاح) لو بني على التزلف والتمليق والمداهنة والمداراة لما رسخ في الارض شيء نافع ولما قدر الرسل والانبياء ان يصنعوا شيئاً . فالجنس البشري في الارض اذا كان يتقدم ويسير الى امام فانما يتقدم باصحاب المبادىء الذين يعملون بمبادئهم حرفاً ومعنىً دون ان يتساهلوا فيها . اما التمليق والمداهنة والمداراة والتزلف فهي مما يُسهّل معاملات البشر ويجرّ لهم المنافع ولكنهُ لا يقدّم الافكار والعقول خطوة واحدة

وليس المراد بذلك ان يتصلَّب كل صاحب مبداء في مبداءه ويحمل سيفاً ليدافع به عنه . فان هذا يُدعى خشونة وقلة ادب لا فضيلة وادباً . وانما المقصود ان لا يتساهل صاحب المبداء في شيء من مبادئه ويبقى مع ذلك هادئاً راسخاً باشاً مسالماً لان المبادىء لا يليق بها غير الهدوء والرسوخ والبشاشة والمسالمة . وهذا هو التساهل الذي يشير به الحكماء لا التنازل عن المبداء او ستره او انكاره طلباً للفائدة

وبناء على ذلك يكون الحد الذي يمكن للانسان التساهل عنده ولا سيما في معترك الحياة ومزاحماتها هو جعل مصلحة غيره مقياساً لتساهله لا مصلحة نفسه . اي انه اذا وجب عليه ان يداري دارى لا طلباً لنفعه الخاص بل فراراً من ان يسيء الى سواه . والبعد بين الامرين كالبعد بين الارض والسماء » « مشترك »

﴿ اقتراحات للجزء القادم ﴾ هذا ما نشرناه في اقتراحات هذا الجزء اما الاقتراحات التي تقبل الجامعة الرسائل فيها للجزء القادم فهي التالية « هل يصير التعليم مجانياً الزامياً لكل ابناء الامة في مصر في المستقبل . وكم هي المدة اللازمة لذلك . وهل يفيد ذلك البلاد الفائدة المطلوبة اذا كان التعليم على الطريقة الحاضرة . واذا كان التعليم محتاجاً الى اصلاح فما هي اهم وجوه هذا الاصلاح » ــ ولا يخفى ما لهذا الموضوع من الاهمية ليس في مصر فقط بل في جميع بلاد الشرق

السماء والارض والانسان

رأي جديد غريب لرفيق درون

من المشهور ان رجال الدين في اوربا وفي كل مكان قد قاوموا الاعتقاد بكروية الارض ودورانها مقاومة شديدة . ولم تكن تلك المقاومة منهم عن جهل اوعن مقاومة للعلم بل عن خوف من ان يهدم هذا الاعتقاد شيئاً من معتقدات البسطاء ويجرّ الانسان الى التصاغر والسئآمة من الحياة . فقد كان من الشائع في الزمن القديم (دينياً وفلكياً) ان الارض هذه هي مركز الكائنات وان الكون كله قد خُلق من اجلها ومن اجل الانسان ساكنها. وهذا الانسان هو سيد المخلوقات وسلطانها لانه ارقاها كلها . واما الاعتقاد بكروية الارض ودورانها حول الشمس فانه يجعل هذا العالم بمثابة قبضة من التراب سابحة في الفضاء مع ملايين غيرها من قبضات اكبر منها والانسان يعيش عليها كالديدان على برتقالة في شجرة. وعلى ذلك لا يعود للخالق سبحانه وتعالى عناية خصوصية بهذا الانسان و بارضه اذ مثله ومثلها كثير في الفضاء الابدي . هذا فضلاً عن ان الحياة والعالم يصغران حينئذٍ في عيني الانسان العاقل ويرى كل شيء كبير في هذه الارض صغيراً حقيراً بالنسبة الى عوالم الابدية التي يراها فوق راسه في قبة السماء كانها نقط صفراء في صحيفة زرقاء

وكما ان كتاب كوبرنيك الذي ظهر في عام ١٥٤٣ قد احدث انقلاباً عظيماً في علم الفلك لانه اثبت ان ارضنا هذه ليست مركزاً للعالم بل هي سيارة تدور حول الشمس كسائر السيارات فان المستر ارثر ولس العالم الطبيعي الانكليزي يرى اليوم رأْياً جديداً سيحدث انقلاباً عظيماً في هذا الشأْن اذا كان صحيحاً

﴿ مقام صاحب الرأْي ﴾ وقد نشر المستر ولس رأْيه هذا في « فورنيتلي رفيو » وهي مجلة انكليزية من افضل المجلات وعنوان مقالته فيها « مرتبة الانسان من الكون » ولكن قبل ان نلخص رأْيه يجب ان نذكر شيئاً عن هذا العالِم للدلالة على مقامه العلمي في قومه

كان المستر ولس رفيقاً لدرون العالم الطبيعي المشهور وهو واضع مبداء « تنازع البقاء » وسابق دروين الى مبداء « الارتقاء والتحوّل والاختيار الطبيعي » . ولذلك نادرة لا يخلو ذكرها من فائدة . فان درون صرف عشرين سنة وهو يبحث في هذا المبداء حتى اثبته

فلما اطلع السير دافيد ليل عليهِ حثه على نشره بين العلماء . فاخذ درون يشتغل بكتابه . ففي ١٨ يونيو من عام ١٨٥٨ بينما كان درون قد فرغ من نصف عمله ورده كراس من المستر ولس مقرون بكتاب منه يسألهُ فيه ان يطالع هذا الكراس واذا وافق على ما فيه فليدفعه الى السر دافيد ليل ليطبع وينشر . وكان درون لم يلتقِ بالمستر ولس الاَّ مرة واحدة . وكان عمر المستر ولس يومئذ ٣٥ سنة وعمر درون ٥٠ سنة . فطالع درون هذا الكراس فوجد ان مؤلفه قد اثبت فيه ذات المبداء الذي مرَّ عليه هو عشرون سنة وهو يبحث فيه . فاتفقا حينئذ ونشرا مبداءهما في مقالة واحدة وقعا عليها معاً . وكان اكتشاف درون نتيجة بحث طويل وصبر شديد لانه لم يتوصل اليه الا بعد التنقيب والملاحظة عشرين سنة . وكان اكتشاف ولس نتيجة وحي عقلي وقد كتبه في ثلاث ليالٍ . وهذا خير مثال لنوعيْ العقل البشري في النوابغ ودليل لا ينقض على صحة توارد الخواطر . ولكن لا عجب في هذا التوارد لان كلاًّ من درون وولس قد انتبه الى هذا المبداء من مطالعته كتاب ملتوس الاقتصادي الانكليزي في الشعوب والقبائل

﴿ الرأي ﴾ هذا هو المستر ولس صاحب الرأي الجديد الذي نحن الآن في صدده . وهو اليوم شيخ جليل في نحو الثمانين من عمره . وبعد هذا الايضاح ننتقل الى رأيه

واذا كان رأيه السابق في التحوّل والارتقاء الحيواني قد صدم الكتب الدينية صدمة شديدة لانه يُرجع اصل الانسان الي الحيوان فان رأيه الجديد يؤيد الكتب الدينية تأييداً يُسرُّ به اهل المذاهب والاديان . ذلك انه يقول اننا نحن الآن ساكنون على الارض في مركز الكون كله خلافاً لاعتقاد العلماء باننا ذرة طائرة في الفضاء مثل باقي الذرات . فمرتبتنا في الخليقة مرتبة مستثناة ممتازة وربما لم يكن في فضاء الابدية كله حالة كحالتنا . وفضلاً عن ذلك فانه يعتقد ان الغرض من وجود كل هذه العوالم والاجرام الواسعة هو إيجاد نفوس حية في ابدان البشر الفانية وترقية هذه النفوس

ولكن بماذا يؤيد المؤلف اعتقاده باننا في مركز الكون ؟

يؤيد اعتقاده بادلة فلكية واليك خلاصتها

يقول ان عدد النجوم التي تُكتشف قد اخذ بالتناقص مع ان النظارات المكبرة تزداد اتقاناً شيئاً فشيئاً . فهذا دليل على ان عدد النجوم الغير المنظورة اقل مما يظنه العلماء وان الفضاء السماوي المجهول يكاد يكون خالياً . وزد على ذلك ان صور السماء الفوتوغرافية ونواميس

النور وتجارب المستر نيو كومب فيها ـ كلها تدل على ان الشموس عددها محدود في الفضاء

وقد ثبت لدينا ان هذه النجوم ليست كلها ثوابت فان لاكثرها ان لم نقل كلها «حركة ذاتية» . وليس اقرب هذه النجوم الينا اشدها سطعانًاواشراقًا كما هو الشائع بل اقربها الينا تلك التي حركتها الذاتية اسرع من حركة غيرها في نظرنا

وهذه النجوم التي هي اقرب النجوم الينا ليست تجتمعة في جانب واحد في الفضاء على جوانب المجرّة (طريق التبانه عند العوام) او في جانب آخر بل هي منتشرة في جميع انحاء الفضاء السماوي . وهي منتشرة هذا الانتشار بشكل كروي اذ لو لم يكن شكلها كرويًا لما كان لانتشارها ما له من الانتظام . ورتبة الارض من هذه النجوم القريبة منا هي في الوسط اي اننا نحن في وسط مجموعها الكروي

ثم ان المجرّة (طريق التبانة) تشرف على اكثرية النجوم في الفضاء لان هذه النجوم متجمعة على جوانبها . وقد اقام هرشل الدليل على ان هذه المجرّة هي عبارة عن دائرة في الفضاء بالنظر الينا . فنحن « يجب » ان نكون في وسط هذه الدائرة ولولا ذلك لما امكننا ان نرى انها دائرة . فنحن اذًا والنظام الشمسي في وسط مجموع النجوم القريبة منا . وهذا المجموع الكروي هو واياناً في وسط دائرة المجرة وحواليها النجوم المختلفة . وبناء على ذلك نكون نحن في وسط الكون وما وراء تلك الحدود خلاء وفضاء لا شيء فيه

ثم ان مرتبة الارض من النظام الشمسي مرتبة ممتازة ايضًا وهي المرتبة المتوسطة التي يمكن وجود الحياة فيها . فعلى ذلك يكون الانسان غرض هذه الاكوان كلها ولا يكون للحياة اثر في غير هذه الارض

هذا هو رأي المستر ولس الجديد الذي اقام اهل العلم واقعدهم في هذين الشهرين . وهو رأي جميل لانه يعيد الى الانسان كبرياءه وعظمته البشرية وان كان يحرمه لذة الامل في ان يكون له في العوالم السماوية اخوان من بني الانسان ارقى من انسانية الارض وابعد منها عن الشرور والمصائب المختلفة

ابن ملك في شوارع مصر

(قصة)

زارت مصر في هذه الاثناء احدى ملكات اوروبا و بعد ان شاهدت مع ولديها الآثار المصرية الفخيمة والمباني الجميلة عادت من سياحتها في النيل مرتاحة الى ما رأته من عظمة مصر الماضية وتقدمها الحالي في حلبة العمران شيئاً فشيئاً . ولكن احد ولديها قال لها بعد عودتها : لقد بهرتْ عيني يا اماه مما شاهدتُ من محاسن مصر وآثارها العظيمة . وانا مسرور من هذه السياحة . ولكني لا اكتمكِ انني لا احسب نفسي شاهدت كل ما اريد مشاهدته في مصر الآ اذا نزلت الى شوارع مدنها وطفت بنفسي بين احيائها لارى الحياة الحقيقية فيها . فان ما رأينا ه اكثره من ظواهر مصر خصوصاً مصر الماضية

وليس يُستكبر على ابناء الملوك ايًا كان سنهم ان يلاحظوا هذه الملاحظة المهمة فان عقولهم منذ الصغر تُدرَّب تدريباً خصوصياً لتعدَّ لوظيفتها الخطيرة . فاذنت لفيكتور امه في ما سألها اياه لانها رأت سؤاله حقاً . وودت لو ان نظام وظيفتها يسمح لها بان تصنع صنعه اي ان تخرق ولو ساعةً ذلك الجدار الكثيف الذي يفصلها عن بني الانسان ويضعها في مرتبة هي ارفع منهم كثيرًا ولكنها بعيدة عنهم كثيرًا

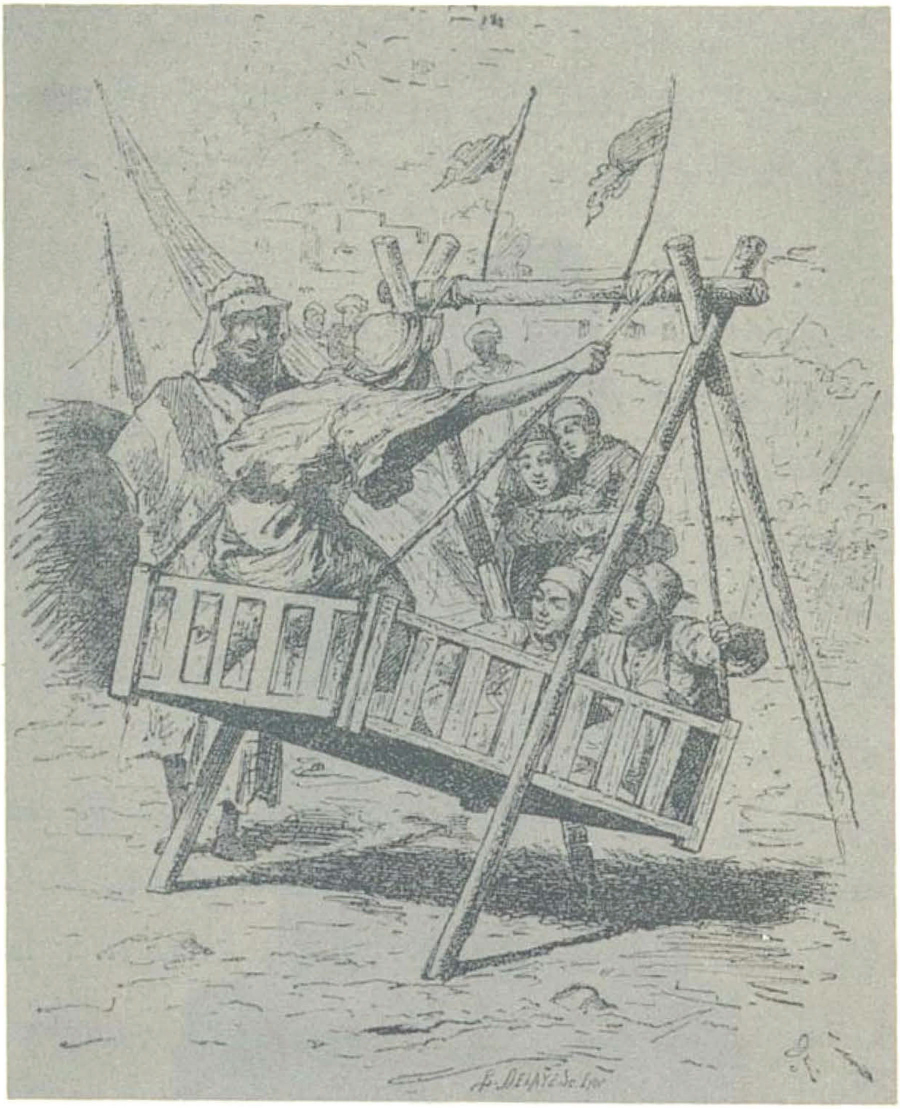
فاصطحب الصبي فيكتور رفيقاً من حاشية امه وترجماناً من اهل البلاد وخرج الى الشوارع متنكرًا كعامة الناس . فزار القهاوي الكبيرة التي هي في النهار مجتمع الكسالى وفي الليل مجتمع الذين يترددون اليها يطلبون فيها التسلي وقطع الوقت عبثاً بدلاً من صرفه بهدوء وفائدة في وسط عائلتهم . وتفرَّج في مسيره بمشاهدة الشوارع الواسعة والمخازن الجميلة اللامعة تقف عليها المركبات . والحدائق الغناء تحيط بالمنازل فتحسّن الهواء بما ينبعث منها . والمركبات تمر مرَّ البرق تروح خفافاً وتعود ثقالاً . احياناً فيها الرجال ولوائح اشتغال البال على وجوههم مما يدل على انهم مسرعون الى اشغالهم . واحياناً فيها السيدات ولوائح اللطف وفراغ البال مرسومة على جباههن وفي افواههن ابتسامات جميلة يوزعن منها بلا قصد على طول الشارع كبستانيات ينثرن في طريقهن وردًا غضاً . وبين اولئك وهؤلاء شعب نشيط عامل في حركة دائمة كانه البحر الخضم وهو يروح ويجيء في حوائجه . كأنهم ممثلون مختلفو الهيئات والملابس والازياء يمثلون في ملعب الحياة رواية من الروايات

و بعدان مرّت على فكتور ساعتان وهو يشاهد آثار المدينة اجمالاً وتفصيلاً تعب فقصد مع رفيقيه احدى القهاوي الكبيرة التي على طريقه وجلسوا فيها · فلم يستقر بهم المقام حتى احاط بهم مساحو الاحذية من كل صوب وهم بين كهول وشبان وصبيان · فنظر الفتى الى



حتى احاط بهم مساحو الاحذية من كل صوب «صفحة ١١٣ سطر ٣»

ما حوله مستغرباً وسأل الترجمان ماذا يريد هؤلاء · ولم يخطر في بال فكتور انهم فوضويون يقصدون به شرًا لانه كان يعرف ان نزاهة الشعب المصري وانطباعه على المسالمة ارفع من ان تخرج من احشائه آفة كتلك الآفة · هذا فضلاً عن ان الآلات التي في ايديهم كانت متشابهة وهي عبارة عن صندوق صغير من الخشب « وفورشة» يضربون بها عليه · ولكن الترجمان ازال حيرته بقوله انهم يطلبون مسح الاحذية · فضحك الصبي وقال نحن هنا ثلاثة وهم اكثر من عشرة · ثم انه تناول من جيبه عدة غروش والقاها اليهم من بعيد · فتصور ما قام بينهم من النزاع والضرب والزحام للحصول عليها



ذلك انه شاهد امامهُ في ساحة صغيرة ارجوحة منصوبة « صفحة ١١٥ سطر ٦ »

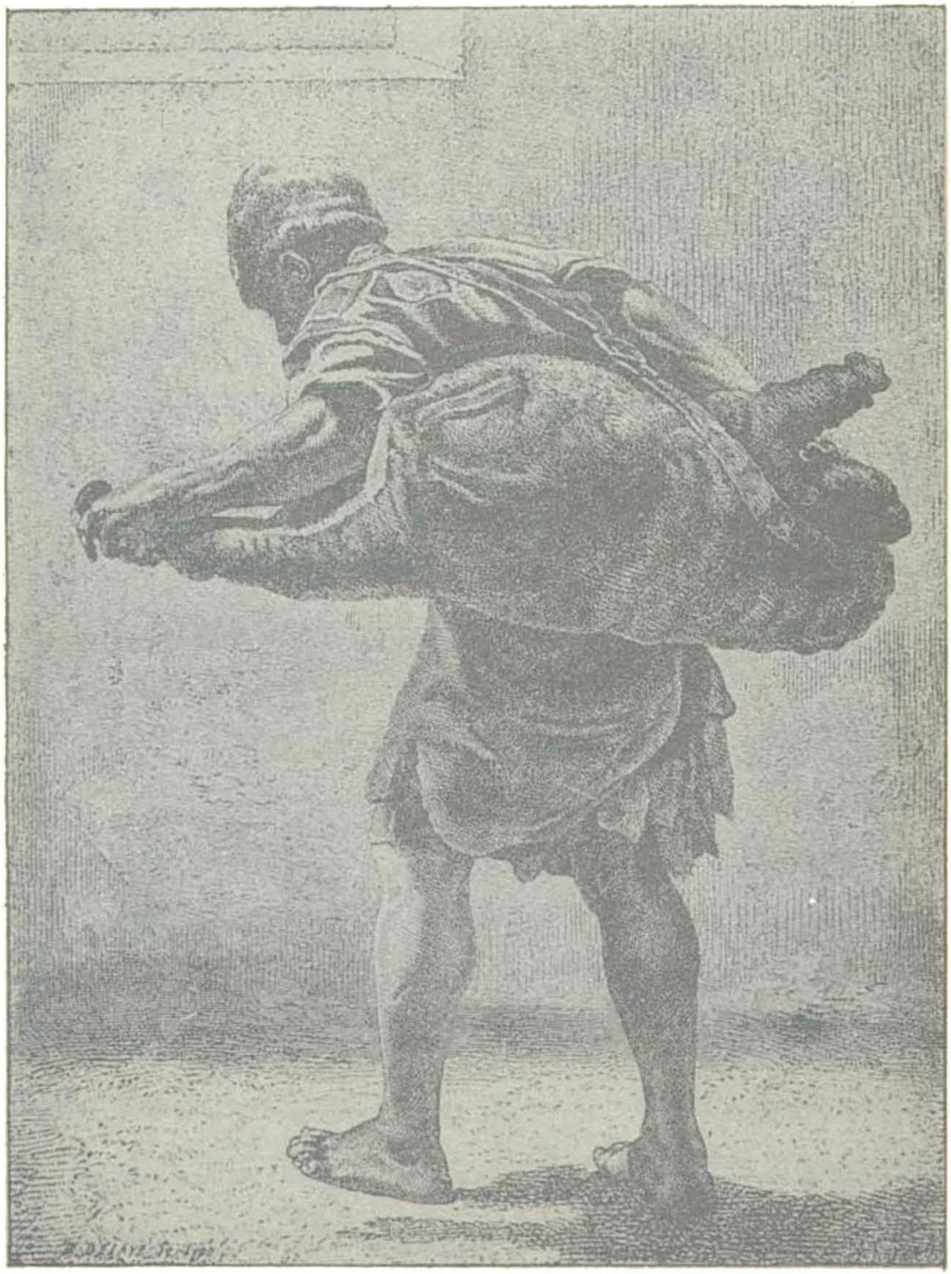
و بعد ان ضحك فكتور من هذا المشهد قليلاً نهض مع رفيقيه وهو يقول لها · عندنا لا نحتاج الى بشر يمسحون الاحذية لان في منعطف كل شارع تقريباً آلة ميكانيكية للمسح· فكل من يضع فيها قطعة معلومة من النقود و يأتي قدمه عليها تشرع في مسح حذائه كابرع المساحين · واذا لم يضع فيها شيئاً لا تتحرك ابداً · فضحك الترجمان من هذا الاختراع الغريب · فاردف الامير بقوله : وليس لي على هؤلاء البشر الا اعتراض واحد وهو انني نظرت بينهم رجالاً اشداء اقوياء اذا رُبطوا في شجرة واُجفلوا اقاعوا تلك الشجرة من قوتهم · فهل يحسن بمن هذه قوته ان يتولى مسح الاحذية · ولماذا لا يتركون هذه الصناعة الهيّنة للصبيان والضعفاء · فهمَّ الترجمان بان يجاوبهُ ليخبره بان المحافظة كانت قد عزمت على ذلك ولكن الجمعية الارمنية و بعض وجوه الارمن توسطوا فيه وارجعوها عنه لان كثيرين من قومهم الكهول يحترفون هذه الحرفة · ولكن رفيق الامير بادره بقوله بلغته : وما نصنع بمبداءحرية



فاذا به بائع السوس ينادي على بضاعته «صفحة ١١٥ سطر ١٠»

الانسان اي حرية الصناعة والتجارة ايها الامير · فان الانسان حر مطلق في اختيار الصناعة التي يريدها · فاحمر وجه الامير واجابه بشيء من الغضب : ان كلمة الحرية هذه تتبعنا حتى الى اقاصي الدنيا

ولكن لم يلبث الامير الصغير بعد قوله هذه العبارة التي هي اكبر منه والتي لو سمعها احد من قومه في بلاده لاقاموا القيامة عليه — ان تغير وجهه من العبوسة الى البشاشة · ذلك انه شاهد امامه في ساحة صغيرة ارجوحة منصوبة وجماعة يتسلون بها · فوقف يضحك وسأل الترجمان عنها فاخبره انها لعبة من ملاهي الشعب في الاحتفالات · فبقي الامير واقفاً نحو عشر دقائق يتفرج · ولم يلفته عن ذلك المنظر الا صياح صائح وراءه : شربات شربات · فاجفل الامير والتفت الى الصائح فاذا به بائع السوس ينادي على بضاعته · ولما علم الامير بصناعته سأل الترجمان : وهل يشرب جميع الشاربين من آنية واحدة · فاجاب الترجمان

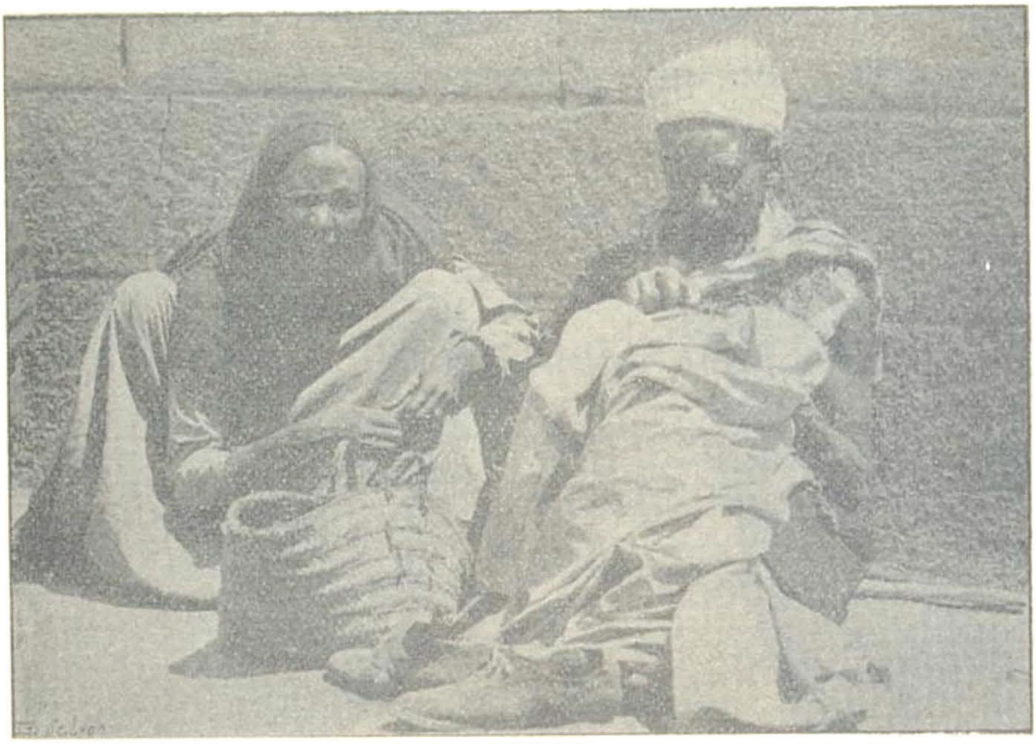


« فقيل له هذا السقاء يبيع الناس الماء « صفحة ١١٦ سطر ٣ »

نعم . فقال الامير هذه احدى العالل في سرعة انتقال العالل . ثم سار وهو يفتكر . وفيما هو سائر ابصر رجلاً يحمل على ظهره ضرفًا فسأل ما هذا فقيل له . هذا السقاء يبيع الناس الماء . فقال هذا امر يعيدنا الى موضوعنا السابق ومن اين يأتي بالماء فاجاب الترجمان من النيل . ففتح الامير عينيه دلالة الاستغراب وسأل : من النيل رأسًا بلا ترشيح ولا تصفية ؟ فاجاب الترجمان بل هناك حنفيات تأتي بالماء وقد يأتي به السقاء رأسًا ايضًا . ولكني لا اكتم الامير انه بلا ترشيح وان كان هذا القول مما يجب ان نخجل منه . على ان العيال



وهو يفتش في ثيابه في نور الشمس عن الهوام الموءذية التي فيها «الصفحة ١١٩ السطر ١٤»



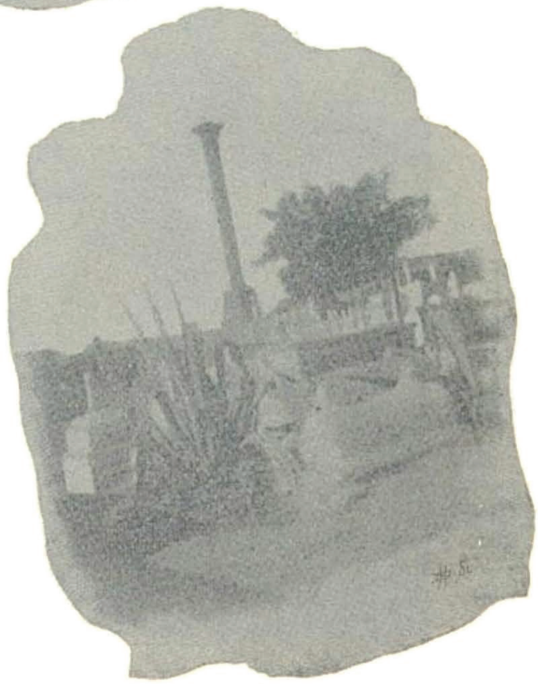
وهو واقف امام رجل وامرأة ضعيفين جالسين في الشارع وامامها كيس الشحاذة (الصفحة ١١٩ السطر ١٢)

آثار عصرية











بائع الحلاوة
عمود بومبيوس

الفنار الصغير عند مدخل البوغاز

بائع الليموناده
فنار الاسكندرية الكبير

التي تعرف ضرر شرب الماء بلا ترشيح ترشحه دائماً وهي تأخذ ماءها من انابيب شركات المياه . ويقال ان المجالس البلدية تسعى في وضع مرشحات رسمية على النيل ولكننا لا نعلم متى تنتهي من هذا المشروع

وبينما كان الامير سائرًا يمشي الى ترجمانه واذا اكفهر وجهه بغتة . ذلك انه وقع نظره على منظر اثر فيه . فسأل ترجمانه ما هذا ؟ فاجاب الترجمان مضطربًا : هذه هي الحالة التي وصفها فيكتور هيغو في كتابه « التعساء » فقال الامير وهل ليس في المدينة ملجاء للشيوخ والمرضى الفقراء يأوي اليه هؤلاء المساكين التعساء بدلاً من ان ينطرحوا في الشوارع . فاجاب الترجمان نعم في المدينة ملاجئ ولكنها للاجانب على ان جمعية خيرية وطنية في الاسكندرية عزمت على انشاء ملجاء كبير وقد فتحت لذلك اكتتابًا تحت حماية الجناب الخديوي . فاجاب الامير قد وهبتُ هذا الملجاء مائة جنيه وانني ارجو ان يتمكن اهل الخير من انشائه

وكان الامير يتكلم وهو واقف امام رجل وامرأة ضعيفين جالسين في الشارع وامامهما كيس الشحاذة وبجانبهما بعيدًا عنهما رجل آخر طاعن في السن منطرح في الشارع وهو يفتش في ثيابه في نور الشمس عن الهوام المؤذية التي فيها . . .

على ان هذه المناظر قبضت نفس الامير فرام الفرار منها لان النفوس الحساسة لا تطيق منظر الشقاء والالم . فنادى سائقًا وركب مع رفيقيه مركبة قاصدًا الميناء لاستنشاق هواء البحر الذي يشرح الصدر . ومن هناك ركب زورقًا الى الفنار الصغير على فم البوغاز بعد ان مرَّ بالفنار الكبير . ولم يسعه وهو هناك الآن يذكر ما قرأه عن منارة الاسكندرية القديمة

ولما طرد هواء البحر كل ما كان في صدر الامير من الانقباض وازال ما كان في اعضائه من التعب عقيب هذه السياحة الطويلة عاد الى امه واخذ يقصُّ عليها تفاصيل نزهته . وكان تارة يضحك وتارة ينقبض في اثناء قصته تبعًا للعواطف التي كانت تقوم في نفسه في اثناء الحكاية . وكان آخر قوله لها : لم ارَ يا اماه شعبًا لطيفًا هادئًا قنوعًا مسالمًا كالشعب المصري . فليت عرشنا كان قائمًا على ظهر هذا الشعب او كان هذا الشعب قائمًا تحت عرشنا هناك

هل الخمور مغذية

واحتدام الجدال بين العلماء بشأنها

احتدم الجدال في الشهرين الاخيرين بين علماء اوروبا في مضار الخمور وفائدتها فلم تخلُ من هذا البحث جريدة من جرائدهم · وقد انقسم هؤلاء العلماء فريقين شأنهم في كل المسائل واليك البيان

رأى المهتمون بقلة النسل في فرنسا انَّ زيادة النسل الفرنسوي زيادة تعادل زيادة النسل الالماني امر مستحيل لان اخلاق الفريقين متباينة ودرجة مدنيتها متفاوتة فقاموا يدعون الى الوسائل التي تقلل الوفيات بدلاً من الدعوة الى الوسائل التي تكثر النسل دعوة لا يُرجى نجاحها · ومتى قلت الوفيات كان ذلك بمثابة زيادة النسل · وكثيرون من علماء الاقتصاد في فرنسا معتقدون انَّ كثرة الوفيات ناشئة بالاكثر عن الافراط في شرب الخمور · ولذلك اخذوا يشنون غارة شعواء على هذه الآفة المهلكة · فالقوا الخطب ونشروا المنشورات وعقدوا الجمعيات والصقوا الاعلانات في الشوارع لمقاومة المسكرات · وكان شعارهم في هذه الحرب المعنوية قولهم « ان النسل الفرنسوي ينقرض اذا لم يترك شرب الخمور »

وبينما هم في وطيس هذه المعركة واذا بالمسيو ديكلو العالم الفرنسوي الذي خلف باستور في رئاسة المعمل البكتريولوجي المشهور المعروف باسمه وقف وصرّح على رؤوس الملاء : بانه ليس من الحكمة مناصبة الكحول (الخمور) العدوان الى هذا الحدّ لانها غذاء للذين يعتدلون في شربها اي الذين لا يتناولون في اليوم اكثر من لتر واحد منها · وقد بنى رأيه هذا على تجارب عالمين اميركيين اسمهما اتوتر وبنديكت · فان هذين العالمين اجريا عدة تجارب في اناس كانوا يغذونهم بخمر وبغير خمر فاسفرت تجاربها عن ان الخمر مغذّية كاللحم

ولما انتشر قول المسيو ديكلو عمَّ الفرح في الخمارات والحانات وشمل الاسف كثيرين من العقلاء · فصار اسم ديكلو ورأيه بين فريقين · فجمعيات الزراعة التي تستقطر منها الخمور نشرت قوله في جميع الانحاء نقضاً لرأي جمعية المسكرات التي كانت تحارب هذه الآفة بخطب واعلانات كثيرة · واما جمعية مقاومة المسكرات هذه فانها عقدت اجتماعاً وخطبت فيه ضد المسيو ديكلو وافرغت كثيراً من زجاجات الماء القراح الصرف في شرب نخب انتصار

مبادئها المنعية . واما العلماء رصفاء ديكلو فقد انقسموا فريقين ايضاً ولكن الاكثرية الكبرى كانت ضد ديكلو . وقد القت احدى المجلات على اكابر علماء الطب والكيمياء اسئلة بشأن رأي ديكلو فاجابها كثيرون منهم في جملتهم برتلو ومتشنيكوف والدكتور رو . وكانت خلاصة اجوبتهم ما يأتي : هب ان في الخمر القليلة غذاء فلا ينبغي التصريح بذلك لان الشعب اذا سمع به زاد افراطاً في شربها . ولا ريب ان الافراط فيها قتل للذات . فردّ عليهم فريق آخر بقوله : لا بل يجب علينا ان نقول الحقيقة كيفما كانت النتيجة . والحقيقة ان القليل من الخمر مغذٍ مفيد

وبما ان الزعم بلا دليل يبقى زعماً فقد خرج الاطباء والعلماء من دائرة الزعم الى دائرة التجربة . فاجرى كثيرون منهم عدة تجارب . اما تجارب اتوتر وبنديكت الاميريكيين فليس في الامكان اعادتها لان آلاتها تقتضي نفقات كثيرة كما قال المسيو ديكلو

﴿ تجارب المسيو غريهان ﴾ ومن هذه التجارب تجارب المسيو غريهان احد علماء الفسيولوجيا . فانه كان يجرع الكلاب والقطط والانسان كميات مختلفة من الخمور ويفحص حالتهم بعد ذلك . فثبت لديه من التجارب العديدة انه ما دامت نسبة دقائق الخمر الى دقائق الدم في جسم الانسان كنسبة واحد الى الف (اي كل جزء من الخمر في الف جزء من الدم) فان صحة الانسان لا خطر عليها ولكن اذا زادت هذه النسبة خيف من الخطر . ثم قال ان الانسان الذي ثقله ٦٥ كيلوغراماً يستطيع ان يشرب في كل يوم لتراً واحداً من النبيذ اي نصف لتر على الغداء ونصف لتر على العشاء دون ان يخشى على صحته . لان هذا اللتر يجعل دقائق الخمر في دم الانسان بمقدار النسبة المشار اليها

﴿ تجارب الدكتور شنيدر ﴾ على ان التجربة المهمة التي جرت في هذا الصدد هي تجربة الدكتور شنيدر السويسري . وقد اهتمَّ العلماء اشد اهتمام بها لانها مضبوطة بآلة ميكانيكية . ولايضاح ذلك نقول

صنع الدكتور شنيدر بمساعدة الاستاذ ديبوى في برن عاصمة سويسره آلة تُقاس بها قوة الانسان . وذلك انه يقبض باصبعه على حلقة ويشدها فترفع الحلقة ثقلاً معيناً . وهذا الثقل يرتفع على نسبة قوة اليد التي تشده . وقد جرب الدكتور شنيدر والاستاذ ديبوى رفع الاثقال بهذه الآلة اياماً عديدة . وكانا احياناً يتناولان الخمر بلا طعام واحياناً يتناولانها مع الطعام واحياناً يتناولان الطعام بلا خمر . وكانا يشرعان في رفع الثقل بالآلة بعد الطعام . فثبت لديهما بعد التجربة مائة مرة واكثر ما يأتي

الخمر بلا طعام — كان الدكتور شنيدر يصوم ثم يتناول ١٥٠ سنتيمترًا مكعبًا من نبيذ بوردو ويشرع في الحال في رفع الثقل فكان يرفع في اول التجربة ٨ كيلو غرامات و٤٨ غرامًا وفي نهايتها اي بعد تعبه كثيرًا في الرفع كيلوغرامين و٢٣٨ غرامًا . ولكنه اذا لم يتناول خمرًا اي اذا اشتغل بلا اكل ولا شرب فانه كان يرفع في اول التجربة ٧ كيلوغرامات و٢٥٤ غرامًا وفي آخرها كيلوغرامًا واحدًا و٩٠٣ غرامات . فالربح اذًا في جانب الكحول في مجموعهما كيلوغرامان و٧٦٨ غرامًا

طعام بخمر و بلا خمر — ولكن هذا الربح الذي ربحته هنا الخمر بلا طعام تخسره كله متى وُضع الطعام موضعها . اي ان رغيفًا واحدًا من الخبز يُعطي قوة اشد من قوتها . وقد جرَّب الدكتور شنيدر رفع الاثقال بعد تناوله طعامًا بخمر ورفعها بعد تناوله طعامًا بلا خمر . وكان طعامه من اللحم ومرقه والخضر والخبز . فكانت نتيجة عمله انه رفع ٢٦ كيلوغرامًا و٦١٣ غرامًا بلا خمر و٢٥ كيلوغرامًا و٧٢٩ غرامًا مع الخمر

وهذه الارقام كلها مذكورة على سبيل التعديل لكثرة هذه التجارب التي استمرَّت اياماً طوالاً . وكانت نتيجتها ان الخمر لا تزيد قوة العامل على عمله كما يعتقد بعضهم لان في كسرة الخبز من الغذاء اكثر مما فيها . وهذا بقطع النظر عن تحريكها شهية الطعام ولذتها في فم الشاربين

﴿ بحث المسيو غراندو ﴾ وقد بحث المسيو غراندو في هذا الموضوع بحثًا مسهبًا ايضًا فتوصل بعد تحليله الخمر كيماويًا ومعنويًا الى النتائج التالية

(١) ان الخمر لا تساعد على انشاء الانسجة في الجسم او توليدها وذلك لانها لا تحتوي شيئًا من الازوت ومعلوم ان الدم والانسجة وعضلات الجسم لا يمكن وجودها بدونه (٢) ان الخمر لا تنشئ في الجسم شيئًا من الخزانات التي تُخزن فيها قوته كالدهن وما اشبه . وهذا علة انتقالها بسرعة في الجسم (٣) ان الخاصية الوحيدة التي تشترك فيها الخمر والمواد المغذية هي توليدها الحرارة . فانها عند اختمارها في وسط انسجة الجسم تترك مجالاً للهواء ثم تتحد بالاوكسجين في باطن الجسم وتنقلب الى ماء والى حامض كربونيك

﴿ رأي اكاذمية الطب ﴾ وبعد كل ما تقدم عن هذه المسألة لا نجد قولاً اجدر بختام هذا الموضوع غير رأي اكاذمية الطب في باريز . فان هذه الاكاذمية عينت لجنة خصوصية لفحص هذه المسألة فقدم اليها المسيو لابورد بالنيابة عن هذه اللجنة تقريرًا ضافي الذيول اسهب فيه في بيان المضار العظيمة التي تنشأ من قولهم ان الخمر مغذية . وقد

حمل حملة شديدة على المسيو ديكلو . و بعد جدال طويل بين اعضائها استمرّ عدة جلسات قررت الاكاذمية ان الخمور (الكحول) تضرُّ ولا تنفع وانه يجب اعتبارها كالدواء الذي لا يجب ان يُتخذ الاّ حين اذن الطبيب . وبذلك قطعت جهيزة قول كل خطيب

﴿ كاس لفتح الشهية وتسهيل الهضم ﴾ بقيَ ان يقول الذين اعتادوا ان يتناولوا في كل يوم شيئاً من الخمر قولهم المشهور : اننا نتناول كأساً واحدة فقط لفتح الشهية . او اننا نتناول كأساً فقط لتسهيل الهضم . وهذه كمية لا تضرُّ مطلقاً بل تفيدنا زيادة القابلية للطعام . — فالجواب عن ذلك نعم ان كأساً واحدة لا تضر « اذا كانت من الخمر الجيدة التي لم تمزج بمواد مضرة » ولكن لا تقولوا انها تفيد بل قولوا انها لا تضرّ اذ بين القولين فرق بعيد . اما تسهيل الخمر الهضم فهو حديث خرافة لان زيادة الحرارة في المعدة قد يضرها بدلاً من ان ينفعها . واما زيادة القابلية للطعام ففيها ضرر ايضاً . ذلك ان المعدة اذا هيجتها الخمر وجعلتها تطلب من الطعام فوق القدر الذي تقدر عليه فهي لا تلبث ان تُصاب بالضعف بعد نزول الطعام الكثير اليها . اذ يكون مَثلها مثل حيوان يُحمل حملاً فوق طاقته . فليكن كل انسان اذاً على ثقة من ان القليل من الخمر اذا لم يضر فهو لا يفيد . واما الكثير منهُ فهو آفة مهلكة تظهر عاجلاً او آجلاً . — ولا يغرنَّ شاربيها ما قيل فيها

ولو وضعوا في فيء حائط كرمها عليلاً وقد أشفى لفارقه السقمُ

فان هذا الكلام قيل هناك عن الخمر المعنوية

اللغة المصرية القديمة

﴿ الهيروغليف ﴾

لغتنا مصر القديمة. منشأ اللغة الهيروغليفية وسورها · اقتباس الفينيقيين حروفهم الهجائية منها · شمبوليون في مصر وهتافه لشربة من مائها · حجر رشيد · حل شمبوليون رموز هذه اللغة بوقوفه على كلمتين منشورتين هنا (الرسم الثاني العمود الثاني)

كل متأمل في الوف السياح والعلماء والامراء الذين يفدون من اوروبا في كل عام الى القطر المصري ويصرفون فيه قسماً من وقتهم ومالهم لا يسعهُ الاَّ الثناء على اهل الهمم والمعارف الذين مهدوا لهم هذا السبيل فاوجدوا به للقطر ثروة جديدة · ومن هؤلاء الافاضل الذين جعلوا القطر المصري محطّ رحال اهل العلم والوجاهة في العالم بضعة من علماء الآثار المصرية الذين نشروا في اوروبا واميركا محاسن مصر بما كتبوه عنها وحلوا رموز اللغة المصرية القديمة (الهيروغليف) ففتحوا بذلك للناس كنوز تاريخ الامة المصرية القديمة التي كانت بلادها منشاء للعمران والمدنية · وفي مقدمة هؤلاء العلماء في صف مخصوص به وحده العلاَّمة شمبوليون · فان هذا العالم الفرنسوي هو الذي اكتشف اسرار الاحرف الهيروغليفية ومكّن الناس من قراءة الآثار المصرية والوقوف على تاريخ مصر · وهو ايضاً كاتب اجمل وصف لمصر ومحاسنها حتى ان قارىء مؤلفاته خصوصاً « سياحته في مصر » يعشق بلاد مصر وآثارها لكثرة اطرائه لها

﴿ الكتابة الهيروغليفية ﴾ ولكن قبل ان نأتي على شيء من تاريخ اكتشاف اسرار الكتابة الهيروغليفية نذكر شيئًا عنها

في الزمن القديم كان في مصر لغتان · لغة للعامة وهي التي يتكلمون ويكتبون بها · ولغة للخاصة تُنقش بها الكتابات على الآثار وهي اللغة الهيروغليفية المقدسة · فشأن ذلك شأن اللغة العربية العامية واللغة الفصحى في هذا الزمان تقريباً : وكلامنا هنا عن اللغة المصرية القديمة الفصحى اي الهيروغليف

وهذه اللغة كانت مؤلفة من اكثر من ثلاثة آلاف علامة · وهي عبارة عن صور تدل على المعنى المقصود ابلاغه · وهذا منشاء الكتابة · لانه من الثابت ان البشر قد تكلموا قبل ان

يكتبوا . ولما ارادوا الكتابة للتعبير عن كلامهم كانوا يعبرون عن كل معنى بصورة . فاذا راموا الدلالة على الاسد صوروا اسداً او الشجرة صوروا شجرة . ثم لما كثرت هذه الصور اضطروا الى الاختصار فكانوا اذا ارادوا الدلالة على حرب وقعت يصوّرون يداً تحمل حربة وترساً بدلاً من تصوير صورة معركة . ولما قدم عهدهم بهذه الاصطلاحات تحوّلت من صور الى اصوات . مثال ذلك صورة البيت . فانهم كانوا اولاً اذا راموا ان يكتبوا (بيت) صوروا البيت تصويراً . وحين قراءته يلفظونه مثلاً (بيت) ثم مع كرور الوقت تغيرت لفظة (البيت) تبعاً لناموس الاختصار وصارت (باء) فصار لفظ (البيت) عبارة عن حرف هو (الباء) وبذلك نُقلت الصورة الى صوت وصار هذا الصوت حرفاً . وحينئذٍ لم يعد رسم البيت دليلاً على البيت بل صار حرفاً هجائياً هو (الباء) . خصوصاً بعد حذف الحرف الصوتي للاستغناء عنه وعدم استعماله احياناً الا عند الحاجة اليه اي في اوّل الكلمة وآخرها

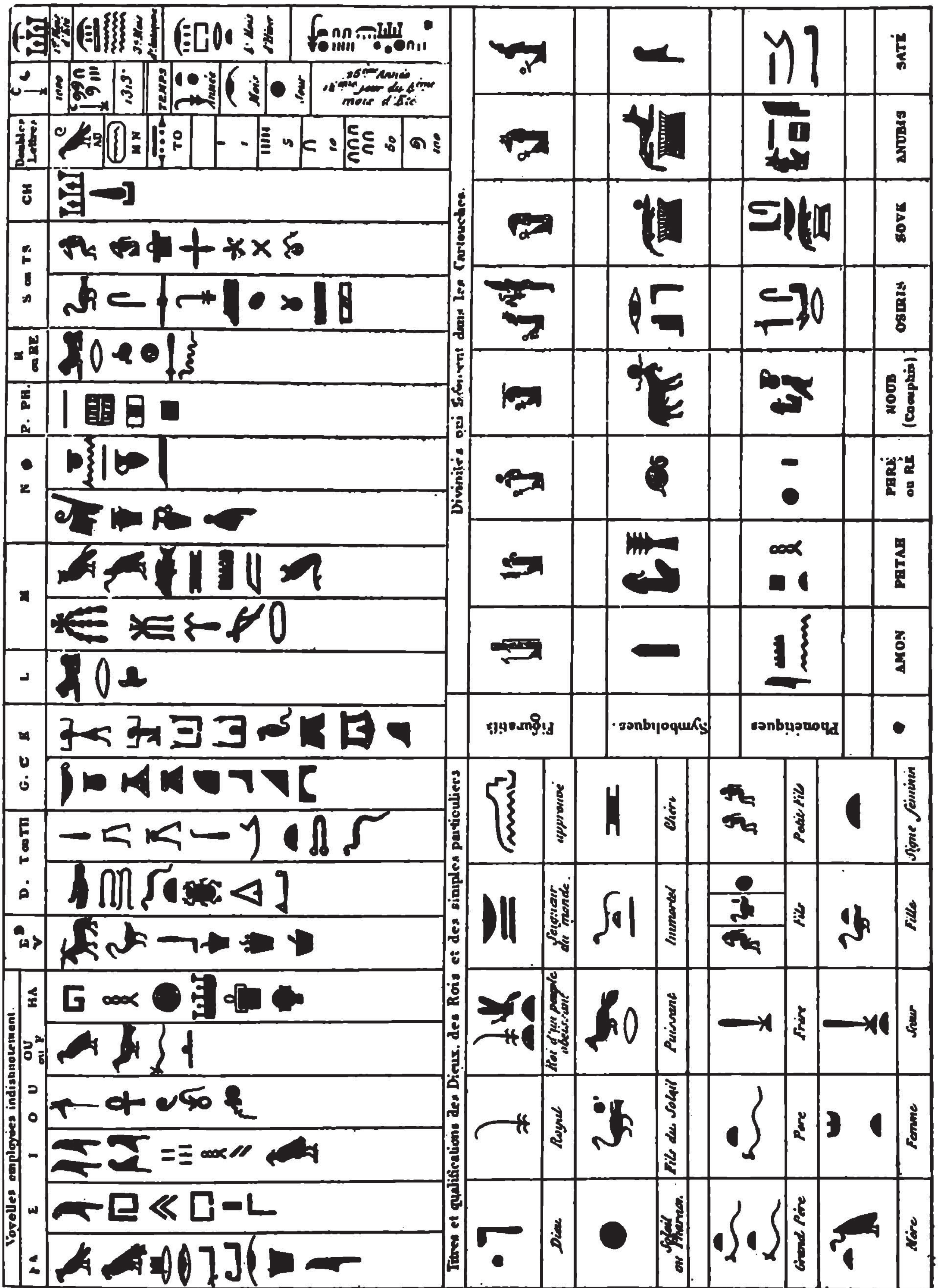
هذا مثال على انتقال الصور من الرسم الى الصوت كما هي الحالة في الهيروغليفية . ولقد كان للمصريين القدماء فضل عظيم بهذا النقل لان الفينيقيين اخذوا على الارجح حروفهم الهجائية عنهم وادخلوا فيها ما ادخلوه من التغيير ثم نشروها في اقطار الارض وبها علّموا الامم الكتابة

وتجد الاحرف الهيروغليفية في (الرسم الاوّل) في هذا الفصل . ولكل حرف منها عدة صور كما ترى تبعاً للاصل . فمنها صور طيور وكلاب وضفادع وسمك واوراق ونجوم وبشر وغيرها . واما الرسم الثاني ففيه اسماء بعض الملوك والامراء منذ العصر المصري القديم الى العصر الروماني . وهي مكتوبة بذات الشكل والهيئة التي توجد بها على الآثار المصرية اي في هيئة خرطوشية اكراماً للملوك كما كانت عادتهم في الكتابة . ويقابل هذه العادة عندنا اليوم وضع اسماء الملوك والامراء في اثناء الكتابة بحروف ممتازة

﴿ شمبوليون مكتشف اسرارها ﴾ ولد شمبوليون في فيجاك من اعمال فرنسا في سنة ١٧٩٠ وتوفي في باريز في سنة ١٨٣٢ . وقد انصبّ منذ صغره على درس اللغة العبرانية والعربية والكلدانية والسريانية والحبشية للاستعانة بها على درس احوال الشرق . وقد استمالته مصر اليها في اثناء الدرس دون جميع الامم الشرقية فانقطع الى البحث في تاريخها وشؤونها . ولكن ماذا يجدي درس تاريخ مصر اذا كانت اللغة المصرية التي كُتب بها هذا التاريخ على الآثار المصرية لا تزال مجهولة . فانصرف منذ ذلك الحين الى درس اللغة الهيروغليفية . وقد مر بك ذكر الصعوبة التي كانت قائمة في وجه طلاب هذه اللغة

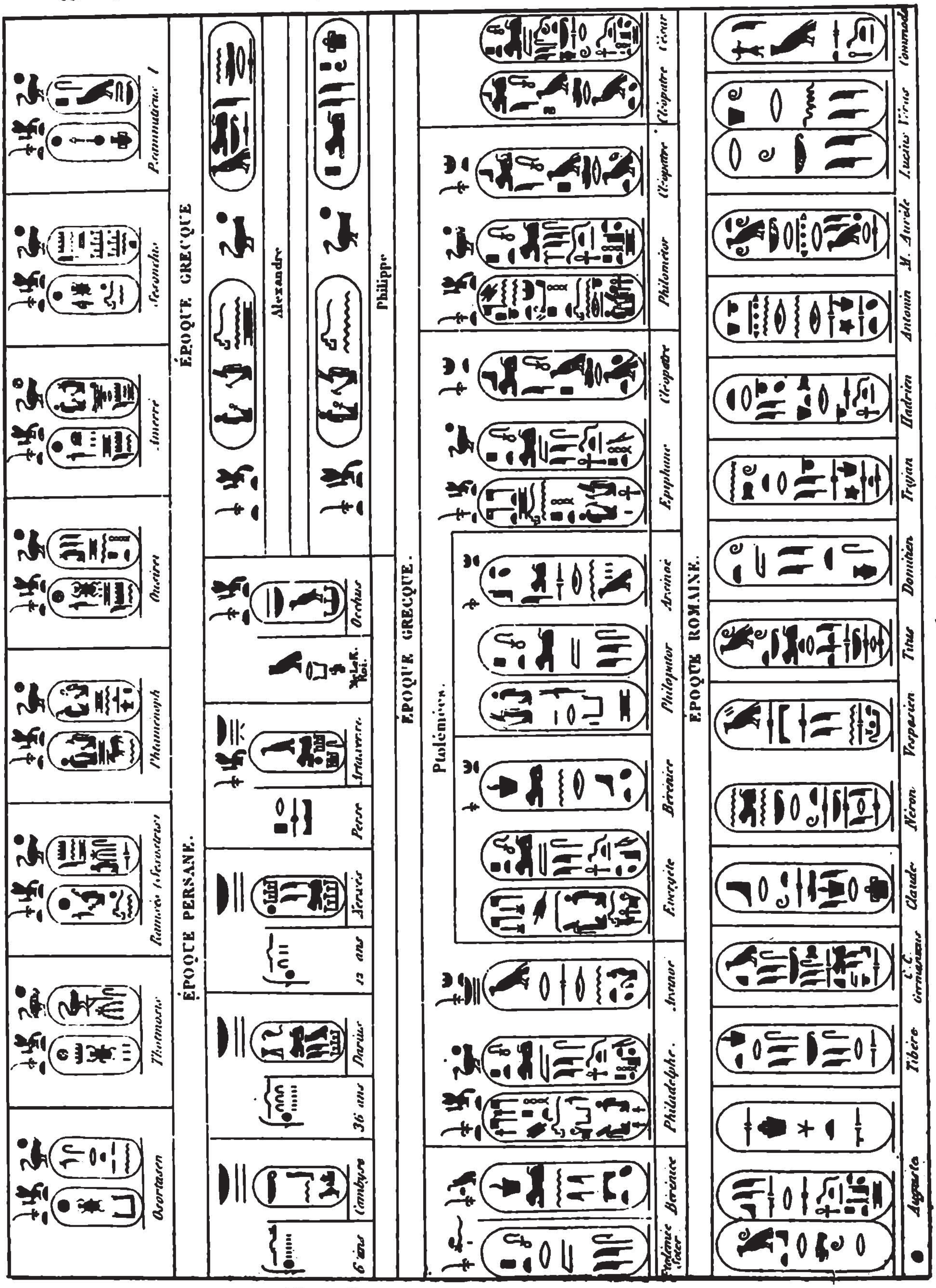
صور كانت رموزًا للآلهة المصرية القديمة

حروف الهجاء الهيروغليفية



ألقاب وصفات الآلهة والملوك والأشخاص

العصر المصري — عصر الاسكندر — عصر البطالسة — العصر الروماني



العصر الفارسي

أسماء الملوك والأمراء والمشاهير الذين كانت لهم علاقة بمصر باللغة الهيروغليفية

التي لحروفها الهجائية اكثر من ثلاثة آلاف صورة ولا مرشد اليها · وكان بعض متقدمي اليونان قد حاولوا حلّ رموزها ولكن سعيهم ذهب سدىً · فخطر في ذات يوم للعلامة شمبوليون ان اللغة القبطية في مصر هي فرع من اللغة الهيروغليفية القديمة كما ان اللغة الفرنسوية فرع من اللغة اللاتينية · فشرع في درس اللغة القبطية · وبعد ان كتب عدة كتب في مصر وشؤونها القديمة وُعين مديرًا للقسم المصري في متحف اللوفر في باريز لم يبقَ له همٌّ الاّ الحضور الى مصر ليرى سماءها بعينيه ويطأ ارضها بقدميه · فاجابته الحكومة الفرنسوية الى ذلك وعهدت اليه مهمة علمية فيها · فسار شمبوليون من طولون ووصل الى الاسكندرية في ١٨ اغسطس سنة ١٨٢٨ · وفي ذلك كتب يقول لاخيه في رسالة خصوصية "لقد وصلتُ في ١٨ اغسطس الى ارض مصر التي كنت منذ زمن بعيد اتنهد واشتاق لرؤيتها · ولقد عاملتني الى الآن معاملة الام الحنون · وفي ظني انني ساحفظ فيها صحتي سليمة كما هي · وقد شربت من مائها البارد بقدر ما اردت · وهذ الماء من ماء النيل نفسه"

فتأمل كيف ان شربة واحدة من ماء النيل كانت تملأ نفس ذلك العالم مسرة وحبورًا

ثم سافر شمبوليون الى الصعيد واقام بين خرائب ثيبة صيفًا كاملاً يدرس درسًا دقيقًا وفي اثناء ذلك اكتشف اكتشافه الجليل الذي حلّ به رموز الهيروغليف

واليك الطريقة التي اهتدى بها الى هذا الاكتشاف

وُجد في رشيد حجر اشتهر بين علماء الآثار بحجر رشيد · وهذا الحجر نُقشت عليه كتابة قديمة بثلاث لغات : اليونانية · والمصرية العامية · والمصرية المقدسة (الهيروغليفية) وكانت الكتابة اليونانية والكتابة المصرية العامية سليمة في الحجر فتمكن (اكربلاد) من قراءة الخط المصري العامي وذلك بمقابلته بالخط اليوناني · واما الخط الهيروغليفي في الحجر فقد كانت قراءته متعذرة من سوء الحظ لان الحجر كان مكسورًا من شماله ويمينه ولم يكن فيه من الكتابة الهيروغليفية الا الثلث تقريبًا · على ان العالم (يونغ) الانكليزي لاحظ ان كتابات هذا الحجر تحتوي ثلاثة اسماء مكررة في عدة مواضع فيها وكل اسم منها منقوش بهيئة خرطوشية (كما ترى في الرسم الثاني) وكانت هذه الاسماء لكليوبتره وبطليموس وبرينيس لان هذا الاثر كان من عهد البطالسة · غير ان الكتابة الهيروغليفية في هذا الحجر لم تكن تحتوي الا اسماً واحدًا ضمن خرطوشة لانكسار الاسمين الآخرين · فافترض (يونغ) ان هذا الاسم الموجود في الكتابة الهيروغليفية هو اسم « بطليموس» وبناء على هذا الافتراض قال ان الصورة الاولى هي الحرف (ب) والثانية (ت) وهلم جرًا · غير ان هذا القول لم

يخرج عن كونه افتراضاً ولذلك وجب التفتيش عن دليل يثبته . فوجد شامبوليون هذا الدليل

و بيان ذلك انه كان يجول في ذات يوم في جزيرة انس الوجود (فيله) فعثر فيها على مسلة جميلة اقامها هناك كهان مصر القدماء اكراماً لكليوباتره و بطليموس ونقشوا عليها كتابة باللغة اليونانية . وكان منقوشاً على هذه المسلة اسمان ضمن خرطوشتين باللغة الهيروغليفية احدهما شبيه بالاسم الهيروغليفي الذي وجد على حجر رشيد . فلم يبق لدى شمبوليون شك في ان هذين الاسمين هما لكليوباتره و بطليموس . وانما بقي عليه ان يعلم ايهما لكليوباتره وايهما لبطليموس و بذلك يقبض على مفتاح بضعة حروف من اللغة الهيروغليفية فيفتح بها باقي اسرارها

واذا فتشت عن هذين الاسمين في الرسم الثاني وجدت اسم كليوباتره في الخرطوشة الثانية والثالثة والسادسة من العمود الثالث الذي كتبنا فوقه « عصر البطالسة » وهذه الحروف التي فيها هي نفس الحروف التي اهتدى بها شمبوليون الى حل رموز هذه اللغة . وكذلك اسم بطليموس تجده في الخرطوشة العاشرة من العمود نفسه . وفيه نفس الحروف التي هدت شمبوليون

ومن مقابلة هذين الاسمين تمكن شامبوليون من قراءة حروفهما . فعلم ان ربع الدائرة في اسم كليوباتره هي الحرف (K) والاسد الرابض الحرف (A) والورقة التي وراءه هي الحرف (E) والغصن الملوي بجانبها هو الحرف (O) والمربع الذي وراءه هو الحرف (II) والطائر الذي بعده هو الحرف (A) واليد الممدودة بعده الحرف (T) والفم المفتوح تحتها الحرف (P) والطائر الاخير الحرف (A) ايضاً . وذلك طبقاً لاسم كليوباتره باللغة اليونانية

ومنذ هذا الحين اخذ شمبوليون يطارد باقي الحروف مستعيناً بالاحرف التي حل رموزها فتمكن من قراءة كثير من اسماء الاعلام ثم تدرج شيئاً فشيئاً حتى صار يقرأ الكتابات الهيروغليفية على الآثار كما نقرأ الكتب . وقد وضع قاموساً للغة الهيروغليفية والف كتاباً في صرفها وبيانها . وقد استعان كثيراً على ذلك باللغة القبطية التي مر ذكرها . اما صدى اكتشافه في اوروبا فحدث عنه ولا حرج وقد جعله في اسمى مقام بين مكتشفي اوروبا . واليه ينسب الفضل في اطلاق تاريخ مصر القديم من اسر الحجارة الصماء التي كان منقوشاً عليها وابراز بهاء عظمتها الماضية

مجلة السيدات والبنات

(مجلة نسائية للعائلات)

تصدر مرة في الشهر في « الاسكندرية »

لصاحبتها المدموازل روزا انطون ناظرة مدرسة البنات الاميركية بالابرهيمية

لما صدر الاعلان بالعزم على انشاء هذه المجلة اجمع جمهور القراء والقارئات وربات العيال على الاحتياج اليها . ولذلك لقيت من الاقبال والرواج اول صدورها ما تلقاه المشروعات التي تكون الحاجة ماسة اليها

ولسنا نقول هذا للثناء على مجلة لنا علاقة بها ولكننا نقوله لامرين (١) سهولة انتشار المجلات النسائية لان عدد القارئات كثير جداً بالنسبة الى عددها (٢) اعتقادنا ان المجلات النسائية التي تقوم بواجباتها حق القيام تفيد اضعاف الفوائد التي تفيدها الصحافة الخاصة بالرجال

اما سهولة انتشار المجلات النسائية فامر لا يحتاج الى بيان لانها لا تزال قليلة العدد وان كان القارئات قليلات ايضاً . وهي الآن في جميع العالم العربي مجلتان : مجلة انيس الجليس الغراء، ومجلة السيدات والبنات . واما فائدة المجلات النسائية فلأنها تخاطب الامّ والزوجة والمعلمة — ثلاث كلمات يتوقف عليها مستقبل كل امة وبها تُقاس درجة تمدنها . ولذلك قال العلاَّمة روسو القول الذي صدرنا به غير مرة باب التربية والتعليم : يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

وامامنا الآن الجزء الاول من « مجلة السيدات والبنات » وهي مصدَّرة بعنوان جميل منقوش عليه اسمها وهو يمثل ملاكاً بهيئة امرأة ويده آخذة بيد صبي صغير . وتحت هذه الصورة نُقشت هذه العبارة « ملاك الام يحرس ويرشد النسل البشري في العالم » وذلك دلالة على وظيفة المرأة السامية في المجتمع البشري — تلك الوظيفة التي هي اسمى من وظائف الملوك لان الملوك انفسهم يخضعون لها في صغرهم وتؤثر اشد تأثير في تربيتهم وفي مستقبلهم ومستقبل ممالكهم

اما مقدمة هذا الجزء فقد جاء فيها بعد بيان غرض المجلة ما نصه « وبما ان صاحبة

هذه المجلة هي حديثة في هذه الصناعة الصحافية الصعبة وكان من الواجب ان لا تكون « مجلة السيدت والبنات » اضعف من مجلات الرجال فهي قد اتخذت شقيقها منشئ الجامعة مساعداً لها في هذا المشروع المهم . ولذلك فمنشئ الجامعة مع كثرة اشغاله يحرّر في هذه المجلة بعض الابواب وهي الابواب التي تحتها ثلاثة انجم (***) اما باقي ابواب المجلة فهي وان كانت لا تستغني عن ملاحظته الا ان اخواتنا القارئات اللواتي عرفن انقطاع صاحبة المجلة الى الدرس ومطالعة كتب التربية والادب من سنتها الثانية عشرة حتى الآن في مدرسة من اشهر مدارس البنات الاميركية الكبيرة في سوريا وممارستها بعد ذلك صناعة التعليم وتدبير عقول الطالبات ودرس نفوسهن فضلاً عن مطالعة المجلات العربية مطالعة دقيقة كل ذلك يجيز لها عندهن ان تضع اسمها في مجلة لهن تخاطبهن فيها بالمسائل التي مرّت عليها مدة العشر السنوات الماضية . واخواتها السيدات والبنات يكنّ على ثقة من انهن يقرأن افكار وكتابات واحدة منهن دون ان يؤثر عليهن سوء ظن احد وان كان لسوء الظن عذر في بلاد كبلادنا »

اما مواد المجلة فهي موزعة على ابواب كثيرة وهذه مواضيعها : باب لترجمة (شهيرات النساء الشرقيات والغربيات) اي ذكر خلاصة اعمالهن في حياتهن . باب (الام والولد والمدرسة) وهو يحتوي على ما له علاقة بالتربية الادبية والجسدية في البيت والمدرسة خصوصاً عناية الامهات بالاطفال . باب (المنزل والمطبخ والمائدة) وهو يحتوي على كلام في تدبير المنزل والاقتصاد وترتيب المائدة وتدبير الصحة في البيت والعناية بالطبخ والزينة . باب (مراسلات بين بنات شرقيات) وقراء الجامعة يعرفونه . باب (اخبار نساء الغرب) ويجمع فيه اخبار السيدات الغربيات في الادب والعلم والجمعيات الخيرية والعمومية . باب (اخبار نساء الشرق في صحافته) ويلخص فيه ما تنشره المجلات والجرائد العربية عن نساء الشرق . باب (اسئلة صحية وادبية) يجاب فيها عن اسئلة القارئات واستشاراتهن الطبية والمجلة تعتمد على طبيبين فاضلين للمجاوبة عن هذه الاستشارات . باب (القصص الشهرية) وفيه قصة تهذيبية فكاهية تبتدئ وتنتهي في الجزء نفسه . باب (فوائد وفكاهات) وفيه نوادر وملح واخبار ادبية متفرقة . باب (صحيفة الازياء) وهذا الباب يهم كثيراً السيدات خصوصاً خارج مصر اذ فيه تفصيل جميع اخبار الموضه الجديدة (الازياء الحديثة) في الاسكندرية وفي الخارج وهو مأخوذ من اشهر الخياطات في الثغر ومن جرائد الازياء في باريز ولندن . والمجلة تهدي في كل جزء كل واحدة من قارئاتها تفاصيل من ورق مثالاً لهذه الازياء

الجديدة وتنشر رسومها · وهذه التفاصيل تكلف المجلة من الثقلة واجرة الخيّاطة التي تعدّها ونفقات ورقها على قدر الاجزاء المطلوبة ما تساوي نفقته وعناؤه نفقة وعناء طبع ملزمة كاملة (اي ١٦ صفحة) من المجلة

وقد صدر الجزء الاول طافحاً بالابواب التي تقدمت وهو مطبوع على ورق جميل طبعاً باتقان الجامعة وبحروف جميلة لحروفها وحجم لحجمها · وغلافه مطوق بغصن من الورد الجميل في رأسه ثلاثة ازرار نظنها رمزاً الى الدعائم الثلاث التي يجب ان تُبنى عليها المعيشة الاجتماعية في العائلات وهي « الفضيلة والعلم والبشاشة »

ونحن نختتم هذا البيان او هذا التقريظ بكلام ورد في مقدمة هذا الجزء وهذا نصه : « مع كل ما بذلته المجلة من الاجتهاد لجعل مجلة السيدات في اول ظهورها مجلة كبيرة جامعة كل ما يهم السيدات والبنات الاطلاع عليه سنزيد في المستقبل تحسينها وزيادة صفحاتها كلما رأينا ان الاقبال عليها في ازدياد · وهذا الاقبال عندنا مضمون بلا شك لاننا لا نظن انه يوجد ام عائلة او رب عائلة يطلع على جزء واحد من (مجلة السيدات والبنات) الاّ ويطلب ادخالها الى منزله لسيدته وبناته »

اما اشتراك هذه المجلة فهو ٥٠ غرشاً صاغاً في مصر و١٥ فرنكاً في الخارج وهي تُطلب من ادارتها في الاسكندرية

آثار الشرق القديمة

كنوز السلطنة العثمانية

الاراضي ما بين النهرين وخطبة السير وبليم ويلكوكس

نشرنا في الجزء الاخير من السنة الماضية (الصفحة ٨٦٥) مقالة عنوانها « المدنية الجديدة والمدنية القديمة في الدولة العثمانية » وتكلمنا فيها عن الاراضي ما بين النهرين (دجلة والفرات) وخطة سكة بغداد الحديدية · وقد قلنا يومئذٍ في مقدمتها ما نصه « ان هذه الارض كانت وطناً لاقدم مدنية · قال المسيو ليفني : ان اراضي ما بين النهرين وجهات بابل كانت في القرن الخامس قبل الميلاد المسيحي في حال خصب لا يُصدق · فان ملك الفرس خسرو الثاني كان يجمع منها من الضرائب في السنة ما يساوي اليوم ٨٠٠ مليون فرنك · وكانت هذه الضرائب تبلغ ثلث حاصلات الزراعة · فتكون غلة تلك الاراضي في كل سنة ١٢٠ مليون ليرة فرنسوية وهي ثروة لا تعادلها ثروة · وبما ان دخل الدولة العلية يبلغ اليوم من ٢٥ الى ٣٠ مليون جنيه في العام فتلك الارض المهملة اليوم والتي تحرقها الشمس طول النهار يساوي دخلها وحدها مضاعف دخل الدولة اربع مرات · ولذلك كان المقدَّم على كل شيءٍ التفكير في احيائها · واذا كانت الفكرة العسكرية قد احلّت مشروع سكة بغداد الحديدية في اسمى منزلة في ذهن جلالة السلطان فان هذه الفكرة المالية قد زادت ولا شك اهتمام جلالتهِ به »

ولم يكن يومئذٍ يخطر لنا بالبال عند كتابة تلك السطور ان جناب المهندس المشهور السير ويليم ويلكوكس كان في مثل ذلك الوقت تقريباً يشتغل باعداد خطبة في غاية الاهمية في هذا الموضوع · وقد القى بحضرته هذه الخطبة في العاصمة في اواسط مارس لهذا العام على جمهور غفير من محبي الفوائد بين وطنيين واجانب فرأينا من الواجب بعد الفصل الذي كتبناه بهذا الموضوع ان ننشر خلاصة خطبته هذه وذلك نقلاً عن جريدة المؤيد · واليك هذه الخلاصة

« قال في مقدمة الخطبة « يُروى عن المأمون ابن هارون الرشيد انهُ قال لما صعد على جبل المقطم وابصر ارض وادي النيل منبسطة امامهُ « ما كان اضلَّ فرعون لما قال متبجحًا « أَليس لي ملك مصر» وهو لو رأى ارض الجزيرة لاستحي ان يقول ما قال » ولكن المامون بلا شك قد بالغ في القول لان مصرًا كانت وستبقى دائمًا مَلِكة البلاد التي تروى اراضيها . ويعقبها بلا خلاف في الدرجة الارض العجيبة التي كان يرويها الدجلة في الازمان الماضية . وهذه سكة حديد بغداد تزحف من جهة الغرب والمدنية الغربية تكسح امامها الاعراب المنتشرين في تلك البقاع وتبدّدهم ايدي سبا . ولطالما خطر ببالي انهُ في الامكان مدّ سكة حديدية تبتدئ من الخليج الفارسي واخرى من شاطئ البحر الابيض المتوسط وان يلتقي هذان الطريقان في وادي نهر الدجلة والفرات »

« ثمّ انتقل من ذلك الى الكلام على سكة حديد كندا في شمال اميركا وكيف منحت اميركا شركتها ارضًا واسعة لمد خطوطها وان الحال لا يستلزم مثل هذه الارض فيما يختص بسكة حديد بغداد . ثم اخذ يصف وادي الدجلة والفرات فبدأ ببغداد وما حواليها واطال في هذا الوصف وعرج على ما لهذه البقعة من الاثر التاريخي فقال في هذا الصدد

« تعلو بغداد على سطح البحر بمقدار ستة وستين مترًا وتبعد عن البحر بمسافة ٨٠٠ كيلو مترًا اذا قيست على شاطئ الدجلة ولكنها على مسافة ٥٥٠ كيلومترًا اذا قيست على خطّ مستقيم . ويحيط ببغداد ارض مقفرة في هذا الزمان ولكنها كانت في ازمان ماضية تاج ممتلكات الدول التي قبضت على ناصية الشرق . هناك يوجد كنز الملوك التي حكمت الشرق . فحيثما ذهبت يمينًا او شمالاً لا تطأ اقدامك الاَّ ارضًا تاريخية . فاذا نزلت جنوبًا على شاطئ الدجلة ترى آثار مدينة الدورة التي كان يبتدئ بجوارها بحر النهروان (او ترعة النهروان) ثم ترى السهل الذي اقام فيه بختنصر تمثاله الذهبي الذي شيده على ما يظن تذكارًا لاصلاح ذلك البحر . ثم ترى بعد ذلك (تل البلح) الذي مات فيه الامبراطور جوليان من جراحه عند ما كانت نتيجة طرد الرومانيين من تلك البقاع انتقالها بل انتقال العالم الشرقي الى دولة الفرس . ثم بغداد دار السلام ومقرّ ملك الخلفاء وحيث كان عرش هارون الرشيد . وترى ايضًا آثار كتسفون عاصمة ملوك دولة بني ساسان الفارسيين . ثم بابل القديمة وغيرها وغيرها . وكان يحمي هذه الارض الواقعة على ضفاف الدجلة سور مدين من جهة الغرب — ومن المحتمل ان هذا السور كان مقامًا على ضفة ترعة ري . ومن الغرب ببحر النهروان . وبذلك صارت هذه البقعة آمنة من تعديات صعاليك الاعراب واغنى البقاع في

بلاد الشرق

« وكما ان (مينا) حوّل النيل من مجراه الغربي وساقه في طريق سفح صحراء العرب ليحمي به عاصمة مملكة منفيس من العرب الرحالة كذلك انشأ الملوك الكلدانيون الاولون تلك الترع الكبيرة لحماية البقاع الخصبة والمدن الآهلة العامرة على شواطىء الدجلة

« ثم انتقل من ذلك للكلام على ان مياه الامطار لا تكفي لري تلك البقاع وانه حصل على المعلومات الخاصة بمقدار سقوط الامطار وكل ما يتعلق بالمسائل الجوية من مذكرات للكبتن فيلكس جونس احد ضباط البحرية الهندية الذي اقام ازماناً طويلة في بغداد لدراسة كل ما يتعلّق بالريّ هناك وان الذي استلفت نظره الى هذه المذكرات هو المستر سبرنج رايس الذي كان مندوب انكلترا في صندوق الدين المصري (والآن في سفارة بطرسبرج) ثم قال انه لا دخل له في السياسة مطلقاً وان كل ما يرمي اليه هو ان يرى (عشرة عيدان من الحشائش تنمو في مكان لا ينمو فيه عود واحد الآن »

« ثم شرع يتكلم عن مجرى نهر الدجلة ونبوعه من بحيرة (فان) في بلاد فارس ومروره على آثار مدينة نينوى القديمة وذكر ان مدينة اوبيس القديمة اشبه في مركزها بالنسبة لنهر الدجلة بمدينة القاهرة بالنسبة لنهر النيل . فكما ان القاهرة على مسافة قليلة من رأس الدلتا وتوجد على مقربة منها القناطر واصول الفروع التي تروي ثلاثة ملايين فدان من ارض الدلتا كذلك كانت اوبيس على مقربة من رؤوس الترع التي كانت تروي ارض دلتا الدجلة . وكأنما ارادت الطبيعة ان تكون هذه البقعة مصدراً لنظام خاص بالريّ »

« ثم انتقل الى الكلام عن نظام الري القديم في تلك البقاع وانه كان هناك بحر النهروان على الشاطىء الايسر ونهير الدجيل من الشاطىء الايمن من نهر الدجلة وكيف كانت تلك البقاع جنة . ثم اخذ يبين سبب انحلال ذلك النظام الهندسي وتسرب الخراب الى تلك البحار والترع مما يدخل في ضمن دائرة المباحث الهندسية ولذلك نضرب عنه صفحاً

وبعد الكلام طويلاً عن ماضي تلك الاصقاع وما آلت اليه من الخراب والدمار حتى صارت صحراء بلقعاً تهب فيها رياح السموم قال في صحيفة ١٥ وما يليها

« ولقد تكلمنا كثيراً عن اسباب هذا الخراب ووصفنا حالة الدمار . واما اعادة هذه الديار الى ماضيها فلسنا ننتظر ان يذهب اليها الاوروبيون ليستعمروها ويعيدوا خصبها بل الذي يغلب على الظن ان اهل الشرق سيذهبون اليها ليعيدوا شبابها ويستثمروا ارضها . وهذه سكة حديد بغداد كما قلنا تزحف من الغرب وستقام خطوطها

الحديدية على ضفاف ترعة النهروان بعد تجديدها واصلاحها ونرى بعد ذلك ماء الحياة والخصب يجري في عروق ارضها . وليت شعري هل تصلح هذه الديار باموال انكليزية تُساق اليها من الخليج الفارسي جنوباً ام باموال المانية تأتي اليها من سكة حديد بغداد غرباً ؟ ولكن ما لا خلاف فيه هو ان اعادة الترع المذكورة ستؤدي الى احياء اراض واسعة حول سكة حديدية تشبه في غناها وخيراتها ارض مصر وتقوم محصولاتها بنفقات السكة الحديدية واعمال الري ويزيد من ايراداتها مقدار كبير لا يقدر قيمته الا الذين خبروا احوال الزراعة المصرية . وليس ببعيد ان يقوم عمال من الهند وربما يكونون من المصريين بحفر الترع وانشاء القناطر التي تعطي المياه بقدر معلوم . ثم يستوطنون تلك الاراضي ويحيون مواتها فتكثر موارد خيراتها وتنمو ثروتها وكأنهم في بنجاب او مصر اخريين »

« ثم اخذ بعد ذلك يبين لسامعيه الاعمال التي تلزم لاعادة تلك الترع واصلاح الري في تلك البقاع ولبيان مقدار ما يلزم من الاموال وما ينتظر من فوائدها فقال

« ان مساحة الارض الواقعة غربي مجرى نهر الدجلة القديم تبلغ ٢٨٠٠٠٠ فدان والارض الواقعة بين المجرى القديم والجديد ١٦٠٠٠٠ فدان والارض الواقعة شرقي الدجلة شمال بغداد ٤٢٠٠٠٠ فدان وجنوب بغداد ٤٢٠٠٠٠ فدان فيكون مجموعها ١٢٨٠٠٠٠ فدان . وقدر النفقات اللازمة لاصلاح الري بمبلغ ثمانية ملايين من الجنيهات . وقدر اثمان الاراضي المذكورة على حساب ٣٠ جنيهاً الفدان بمبلغ ٣٨٠٠٠٠٠٠ جنيه . وايجارها على حساب ثلاثة جنيهات عن كل فدان بمبلغ ٣٨٤٠٠٠٠ جنيه . وفرض انه يصرف في كل عام على اعمال الري والسدود والقناطر ١٨٤٠٠٠٠ جنيه . فيبقى بعد ذلك ٢٠٠٠٠٠٠ جنيه ايراداً لراس مال قدره ٨٠٠٠٠٠٠ جنيه فيكون الربح باعتبار ٢٥ بالمائة . ثم سأل سامعيه « فليقل الذين خبروا مصر هل تُعدّ هذه الارقام مبالغاً فيها » ثم قال

« اكتفيت بالكلام عن الاراضي الواقعة عند ابتداء دلتا نهر الدجله لانني ارى ان هذه الاراضي اهم ما يستحق الذكر في تلك البقاع ولكن هناك قطعة ارض اخرى مملوءة الآن بالمستنقعات وهي واقعة بين الدجله والفرات . وهذه البقعه في الحقيقة لا تقارن بالارض الكائنة بقرب بغداد وهي التي سبق الكلام عنها ولكن هذه البقعة الاخيرة كانت في الازمان السابقة كثيرة الخصب تخترقها ترع ومجار لريها وكانت آهلة بالسكان »

ثم اخذ يتكلم عن هذه البقعة فقال انها تُسمى في كتب العرب (بالعراق العربي) ومساحتها تقدر بمليون وخمسمائة الف فدان اي عبارة عن نصف مساحة الوجه البحري في

مصر ثم قال :

« لما استوطن الكلدانيون القدماء — وهم القوم الذين جابوا الاقطار وركبوا متون الاسفار من شرق البلاد الى غربها — هذه البقعة لا بدّ انهم وجدوا نهري الدجلة والفرات يسيران في مجراهما الطبيعي اللذين كانا يحفظان مياههما على الدوام · ولا شك في ان مياههما كانت تفيض في بعض الاحايين على الاراضي المحيطة بهما · ولكن لما ازداد عدد الاهالي وكثرت الحاجة الى اصلاح الاراضي وحمايتها من الفيضانات انشئت الترع واقيمت الجسور وبنيت القناطر ووزعت المياه في المصارف بقدر معلوم فاخذ مجريا النهرين في التغيير على حسب ما يناسب الحالة الجديدة · فلما تغيرت الايام وتبدّلت الاحوال واقبلت المصائب والرزايا بكلكلها على هذه البلاد وسدّت افواه المصارف والترع لم يعد مجريا النهرين قادرين على تحمل المياه ففاضت حتى صيرت تلك البقعة الواسعة مستنقعاً وهكذا وصلت الى ما وصلت اليه اليوم

« وفي هذه النتيجة التي وصلت اليها بلاد العراق خير درس لمصر يجب ان لا تنساهُ في ايام عزها وثروتها

« ويعرف المشتغلون بهندسة الريّ ان طريقة الريّ من مجرى النهر الاصلي ان المياه كانت تؤخذ من النيل مثلاً في اوّل الفيضان محملة بالطمي ثم تعود اليه في التصفية خالية من الطمي المذكور وبذلك كان مجرى النيل يبقى نظيفاً حافظاً لشكله الاصلي واتساعه المعتاد ولهذا السبب عينه وجدنا نهر النيل بعد سبعة آلاف عام قادراً على تحمل مياههِ كما كان ايام (مينا) · اما الآن وقد حلّ الريّ الصيفي (اي الريّ بواسطة الترع وغيرها) مكان الري من مجرى النهر فنحن نقلد الكلدانيين فيما عملوه على شاطئ الدجلة والفرات · فلذلك ارى من الواجب علينا ان نراقب بعين اليقظة مجرى نهر النيل ولا نتركهُ ينقص او يضيق عن تحمل مياههِ وواجب ان تتخذ الاحتياطات باخذ المقاسات السنوية حتى اذا وقفنا على نقص في جهة عملنا على تدارك الخطب قبل استفحاله »

« وعاد بعد هذا الى موضوع امكان اصلاح العراق العربي وما يلزم بناؤه وانشاؤه من الترع والجسور وغيرها فقال : انه وصل الى علمهِ ان جلالة السلطان عبد الحميد بدأ بنجاح وافر في احياء الاراضي الواقعة بالقرب من بابل وذلك بانشاء ما يلزم انشاؤه لاحيائها ·

واذا اعتمدنا في تحقيقاتنا على النفقات التي أُنفقت على القناطر والجسور والمصارف في مصر نقول ان هذه الاعمال نفسها في وادي الدجلة والفرات تكلف جنيهاً واحداً عن

الفدان الواحد لانشاء القناطر ونصف جنيه عن الفدان للجسور وجنيهين ونصفاً عن الفدان للترع وجنيهاً ونصفاً عن الفدان للمصارف او بعبارة اخرى عشرة جنيهات عن كل فدان »

« وذكر ان هذه الارقام مأخوذة من كتابه المسمى « الري المصري » وانه وصل الى تقديرها بعد خمس عشرة سنة قضاها في الاختبار والعمل . ويؤخذ من الجدول الآتي البيان الكافي عن تقديرات الخطيب لاثمان الاراضي ونفقات الاعمال الخاصة باصلاح ريها »

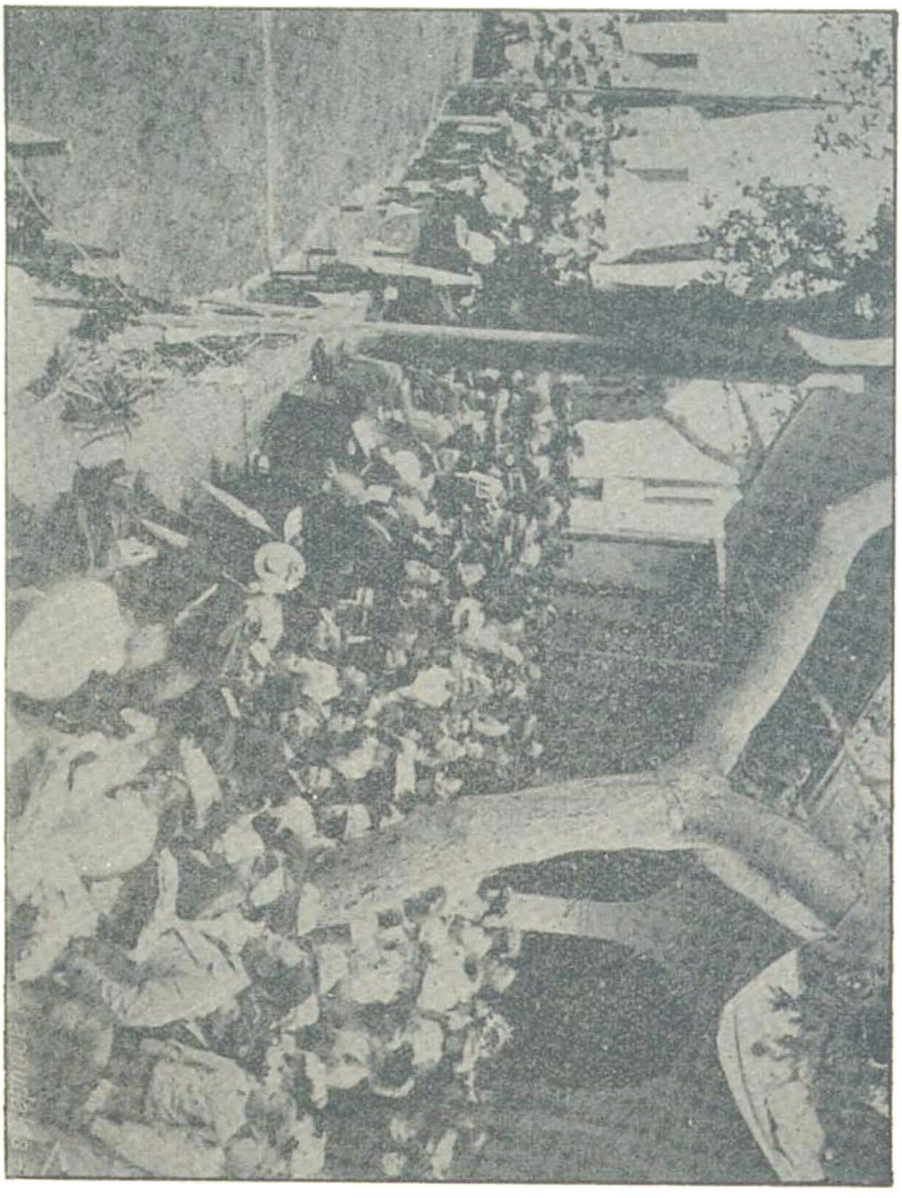
	فدن	نفقات الاعمال	ثمن الارض
كلدانيا الشمالية	١٣٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠	١٩٠٠٠٠٠٠
كلدانيا الجنوبية	١٥٠٠٠٠٠	٣٢٥٠٠٠٠	١١٠٠٠٠٠٠
المجموع	٢٨٠٠٠٠٠	٥٢٥٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠٠

« وقال في ختام خطبته ما يأتي « تسمى بغداد دار السلام ولكنه سلام سوف يحل ساحتها وهو السلام الذي حرمت منه في زمان طويل منذ ايام تيمور وهلاكو وغارات التتار الذي كان قدومهم الى تلك الاصقاع انكى وادهى من تغيير مجرى الدجله وتركه تلك الارض قاعاً بلقعاً . وستكون هذه الارض غرة في جبين الدنيا يهرع اليها الوف العمال من الهند ومصر لانشاء السكة الحديدية من الكويت (او القويط) شمالاً والترع والمصارف بالقرب من آثار اوبيس القديمة جنوباً . وهكذا تنقل السكة الحديدية الرجال والعمال والادوات من الخليج الفارسي لاحياء الاراضي وانشاء المدن في تلك البقعة الواسعة . ولا حياة للسكة الحديدية بغير احياء الارض . ففي اليوم الذي تلتقي فيه السكة الحديدية من البحر الاحمر بالسكة الحديدية من الخليج الفارسي تكون بطاح كلدانيا القديمة خضراء زاهرة تقوم بتصدير محصولاتها التي يطلبها الشرق او الغرب . وليس في الارض بقعة اجود تربة وانفع لزراعة الخضر والحبوب من هذه البقعة . فالقطن وقصب السكر والذرة والبرسيم والافيون والدخان وغيرها من النباتات التي تنمو في مصر تنمو ايضاً في تلك البلاد . وزد على ذلك ان جوها صالح لكل شيء . فبلاد هذه شأنها يجب ان لا تبقى مقفرة قاحلة في الوقت الذي تزحف فيها سكة حديد بغداد من الشمال واوربا تبحث عن ارض تستثمر فيها المال » اه

باب تدبير الصحة

اهمية الرياضة البدنية

من افضل المبادىء التي أُدخلت الى المدارس الاميرية في القطر المصري مبادئ الرياضة البدنية . وقد عمّت هذه المبادىء مدارس اوروبا كلها خصوصاً مدارس الانكليز والاميركان وتطرقت من مدارس الذكور فيها الى مدارس الاناث حتى صار ترويض جسم



حضور آباء الطلبة في مدرسة الفرير في الثغر الاحتفال السنوي بالالعاب الرياضية الخاصة بالمدرسة

الابنة بمنزلة تلقينها اسمى المبادئ · ولا عجب في ذلك فان صحة الابدان في هذه المدنية المتأنثة التي يزداد فيها ميل الانسان الى الراحة والكسل متوقفة على إتعابها وترويضها · فعسى ان تعمّ مبادئ الرياضة البدنية جميع المدارس الشرقية

وهنا ننشر صورتين يمثلان احتفالاً اقيم في احدى مدارس الثغر دلالة على اهتمام المدارس الغربية بالرياضة البدنية



الطلبة بملابس الالعاب الرياضية قبل الشروع فيها

❊ الاطفال وجناية غلي اللبن ❊ اللبن غذاء ضروري للاطفال · ولكن باعة اللبن قد يغلونه ويستخرجون منه مادته الليسيتينيّة (القشطه) ليبيعوها على حدة وبذلك يأخذون افضل ما فيه من الغذاء · وتلك جناية على الاطفال يجب الانتباه اليها · وقد ابلغ الدكتور برواردل اكاذمية العلوم ان اللبن اذا أُغلي على النار مباشرة فقد ٢٨ في المائة من مادته المذكورة ولكنه اذا أُغلي بحرارة النار لا بالنار نفسها وذلك بطريقة تعرف بطريقة « حمام ماري » فانه لا يفقد منها الاَّ ١٢ في المائة

❊ الغبار الغبار الغبار ❊ كان باستور اوّل من صرخ هذه الصرخة لانه بعد

اكتشافه امر الميكروبات علم ان الغبار اقوى موصل لها لدخوله الى جسم الانسان بطريق الانف . ولا يزال علماء الهيجيين يحاربونه الى اليوم . وهم يشيرون على ربات المنازل ان لا يكنسن كنساً جافاً لان الكنس الجاف يثير في البيت الغبار الكامن في زواياه واذا كان في هذا الغبار مكروبات ثارت في فضاء الغرفة واستنشقها اهل البيت مع الهواء والغبار . وكثيراً ما تدخل مكروبات السل والطاعون والتتانوس والحمى من هذه الطريق . فالافضل اذاً مسح المكان الذي يُراد كنسه بخرقة مبلولة او اسفنجة وبذلك تُستأصل جراثيم الغبار . ولذلك صاروا يشيرون بوجوب ان لا يُستعمل في المنازل الأكل شيء يمكن مسحه وغسله اي ابطال استعمال الستائر على النوافذ والسجادات وما اشبهها . وقد اخترع احدهم آلة هي عبارة عن ممص يوضع في اماكن الغبار فيمتصها مع الهواء ثم يعيد الهواء ويبقي الغبار في جوفه

باب الاخبار العلمية

❊ آثار مصر في انكلترا ❊ في ستنهنج في انكلترا خرابات قديمة قيل انها من العصر الحجري وهي عبارة عن حجارة ضخمة قائمة فوقها حجارة اخرى طويلة بمثابة سقف لها . وقد وجدوا بعد البحث الكثير انها آثار قوم كانوا يعبدون الشمس وقد عرفوا ذلك من ان الشمس حين بزوغها تقابل مدخلها وترسل منه اشعتها الى الداخل في اطول يوم من ايام السنة . وهذه الطريقة هي طريقة الكهنة المصريين القدماء في بناء هيا كلهم ليدهشوا الشعب بظهور الشمس لهم بغتة في يوم معين . ولذلك قيل ان الذين بنوا هذه الخرائب اقتبسوا طريقتها من مصر

❊ سبب حدّة بعض الكتاب ❊ حين صنع ورق الطباعة وصقله يمرّ تحت اسطوانات كهربائية . قال بعضهم : فسبب حدّة بعض الكتاب ونزقهم وهم يكتبون تهيجهم من تلك الكهربائية الكامنة في الورق . فلا شك ان هذا العذر اجمل الاعذار

❊ القطب الجنوبي ❊ روى البرق خبر نجاح البعثة الانكليزية التي سافرت الى القطب الجنوبي . فان هذه البعثة سافرت اليه في شهر اغسطس من سنة ١٩٠١ وبقيت اخبارها كل هذه المدة مقطوعة . وهي بعثة اوفدتها الجمعيات العلمية الانكليزية لارتياد

القطب . فتمكنت من الوصول الى ما فوق الدرجة ٨٠ في القطب اي انها تجاوزت السياح الذين ارتادوا القطب الجنوبي قبلها بمسافة ٣٠٠ كيلومتر . وكانت الحرارة تهبط هناك الى الدرجة ٤٥ تحت الصفر . وقد اكتشفت جبلاً ارتفاعه من ٣ الى ٤ آلاف متر . وكل ما رأته يؤيد ما نقلناه قبلاً من وجود قارة كبرى عند القطب الجنوبي . وقد عزمت على صرف فصل الشتاء هناك لتكمل ملاحظاتها في فصل الصيف . على ان في القطب الجنوبي بعثتين اخريين غيرها واحدة المانية وواحدة اسوجية ولكن اخبارهما مقطوعة منذ مدة طويلة

﴿ علم الفلك في المدارس الابتدائية ﴾ عاد بعض علماء الفلك الى ما اقترحه العلاَّمة له فريه المشهور من وجوب وضع نظارة مكبّرة صغيرة في كل مدرسة ابتدائية لتربية اذواق الطلبة على علم الفلك

﴿ كوكلين في الاستانة ﴾ كوكلين اشهر ممثلي فرنسا وقد سافر الى الاستانة منذ شهر ومثل في القصر السلطاني مع جوقه بعض رواياته المضحكة فكان جلالة السلطان يهبه كل مرة ٥٠٠ ليرة عثمانية وقد انعم عليه بالنشان المجيدي الثالث

﴿ مراهنة تنقلب لها النفس ﴾ تراهن بحريان في اوروبا (ولانذكر جنسيتهما) على ان تُربط يدا احدهما خلف ظهره ويُربط جرذ حيٌّ امامه على المائدة بخيط طويل . والرجل يهاجم الجرذ فيمسكهُ بفمهِ فقط ويقتلهُ بهِ . ففعل الرجل ذلك ونال الجائزة بعد ان خدشهُ الجرذ وعضَّه كما عضه ..

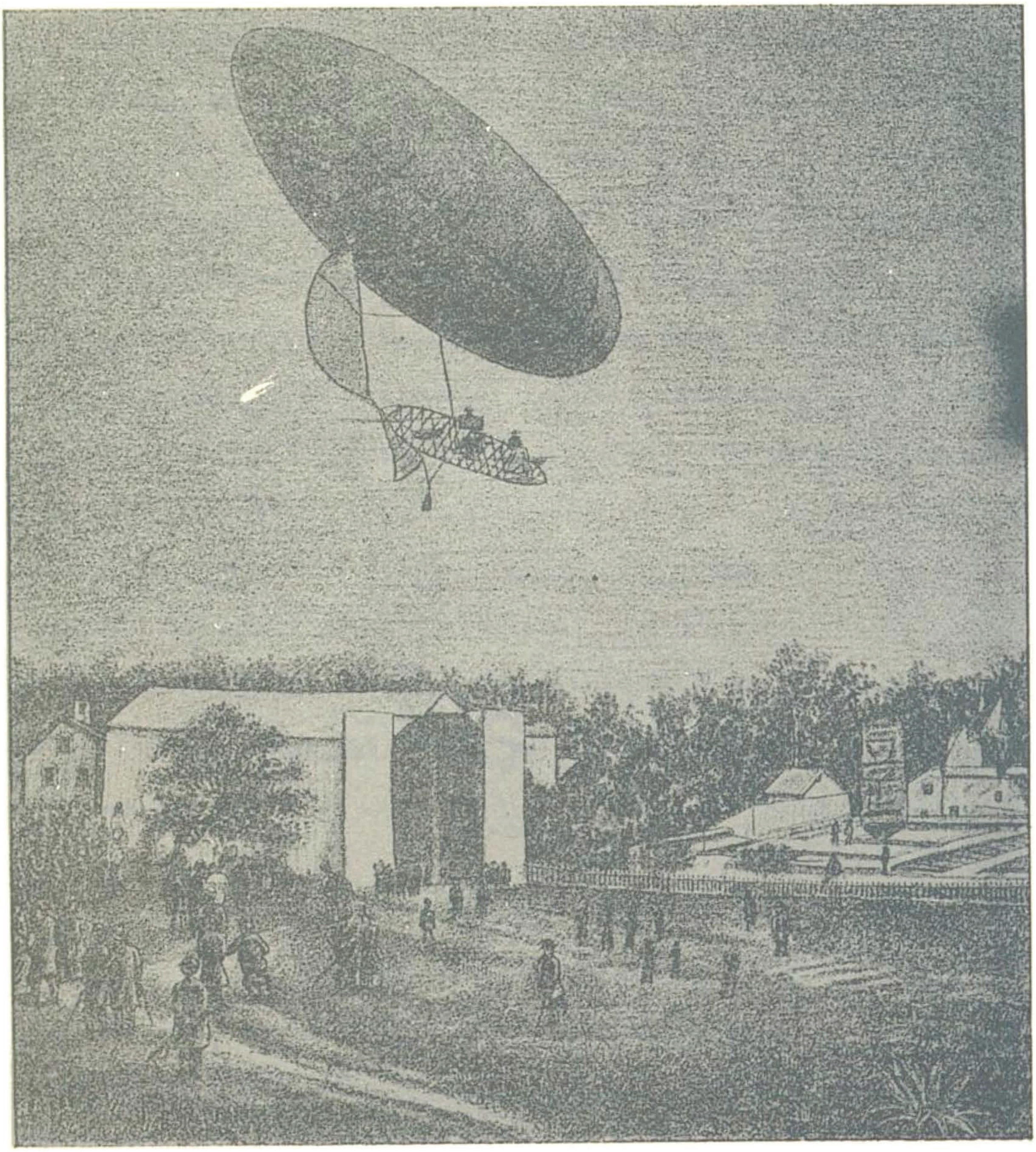
﴿ موافقة المانيا على معاهدة الاختراعات الدولية ﴾ كانت المانيا خارجة عن دائرة معاهدة الاختراعات الدولية فوافقت على هذه المعاهدة في هذا الشهر وبذلك صارت حقوق المخترعين من غير رعاياها مرعية فيها

﴿ الفيلة والماء والنار ﴾ الفيلة تكره الخوض في الماء فبدلاً من جرها اليه يحيط بها رجال بايديهم مشاعل من كل جانب الاَّ من جانب الماء فتتجه حينئذٍ الى هذا الجانب من تلقاء نفسها وتخوضه

﴿ تأثير الهواء في النبات ﴾ اخذ المسيو بونيه عدة نباتات من فصائل متشابهة وزرع بعضها في باريز وبعضها في شواطىء البحر المتوسط فلم تمرّ عليها ثلاث سنوات حتى ظهر التغير فيها وصارت النباتات التي على شاطئ البحر تختلف عن النباتات الباريزية وهذا مما يثبت سرعة تغير الاحياء بتغير المكان والهواء

﴿ المناطيد والطيران في الهواء ﴾ يعرف القراء سنتوس ديمون البرازيلي مخترع

المنطاد (البالون) المعروف باسمهِ ٠ وقد نشرنا هنا صورة احد مناطيده التي طار بها فوق ضواحي باريز ٠ ويُقال انه سيعرض مع كثيرين من الهوائيين في معرض سان لويس القادم الذي سيقام في اميركا منطاداً ارقى من جميع مناطيده السابقة حتى الذي نال به الجائزة يوم دورانه حول برج ايفل



سنتوس ديمون في منطاده فوق ضواحي باريز

تاج سايتافارنس سايتافارنس ملك مشهور من ملوك القبائل السكيثية القديمة التي عاشت في شمالي اوروبا الشرقي بينها وبين آسيا ٠ ومنذ عدة سنوات ابتاع

متحف اللوفر في باريس بمبلغ ٢٠٠ الف فرنك تاجاً من ذهب قيل ان هذا الملك كان يلبسهُ في حياته . على انه شاع اخيرًا في كل الجرائد الفرنسوية ان هذا التاج مزوّر فعينت الحكومة لجنة لفحصه . وبذلك وقعت الشبهة على كثير من الآثار القديمة النفيسة فصار اصحابها يقلّبونها وهم في خوف من تزويرها

❋ تجارة اوستراليا مع اوربا ❋ بلغ ما اصدره اقليم فيكتوريا من اوستراليا فقط الى انكلترا من السمن ١٧ الف طن في سنة واحدة وقيمتها ٤٠ مليون فرنك

❋ ظهور نجم مذنب ❋ ظهر لعلماء الفلك نجم مذنب آخذ في الاقتراب من الارض وهو قريب جدًا من الشمس ولذلك لم يظهر جلياً . وقد كان ظهوره لهم في ١٩ يناير الماضي ولكن لم يدخل يوم ١٦ مارس حتى صار يُرى اكبر مما رؤي عند ظهوره بواحدة وار بعين مرة

❋ وجود الارسنيك في كل عناصر الطبيعة ❋ ثبت ان الارسنيك موجود في كل شيء حتى في جسم الانسان ولذلك صحّ ما قاله احد المحامين لاحد القضاة في قضية تسميم « انني قادر على استخراج الارسنيك من كرسي القاضي نفسه » اي من مادتها الخشبية . وبناءً عليه لم يعد وجود الارسنيك في امعاء الميت دليلاً على تسميمه وانما يجب لاثبات ذلك وجود مقدار كثير منه فيها

باب التقريظ والانتقاد

الخبط في مسألة الضغط

تأليف حضرة السيد ابن شهاب

اهدانا حضرة السيد ابن شهاب من علماء الهند الافاضل نسخة من كراس وضعه بهذا العنوان وغرضه تخطئه علماء الطبيعة في قولهم ان الهواء الكروي يضغط على الاجسام التي على الارض . وقد اسهب حضرة المؤلف في اثبات مذهبه هذا وهو لا يعتقد به كل الاعتقاد كما ظهر من قوله مخاطباً القارىء « فان وجدتني مخطئاً فذلك شأني وشأن المتطفلين امثالي ولست اول سارٍ غره القمر . وان وجدتني اصبت كبد المرمى وجئتك بالصواب الصراح فرمية من

غير رامٍ ومع الخواطئ سهم صائب » ولا شك في ان الكاتب قد قال هذا القول وهو يفتكر في المشاهدات العديدة التي يُثبت بها علماء الطبيعة في هذا الزمان مذهبهم في ضغط الهواء وهي في حُكم الاوليات مثل المضخات (الطلمبات) والممصات وغيرها . وبناء عليه يكون مذهبه عبارة عن رأي يُعرض للنقد . ولذلك كان الاجدر بحضرته ان لا يسميه « رفع الخبط عن مسألة الضغط » فان في كلمة « الخبط » تحقيرًا لجميع جهابذة العلم الذين استقى المؤلف منهم . بل كان يجب ان يسميه « رأي في مسألة الضغط »

المباحث العصرية

تاليف جناب ناشد افندي حنا احد طلبة مدرسة الحقوق الخديوية

يسرنا ان يظهر من قلم الناشئة المصرية حينًا بعد حين كتاب ككتاب « المباحث العصرية » الذي وضعه جناب ناشد افندي حنا احد طلبة مدرسة الحقوق الخديوية . وهذا الكتاب يشتمل على فصول في مواضيع متفرقة وهذه ابوابها : حقوق المجرمين . السحر الحديث اي التنويم المغنطيسي . الداء الاجتماعي اي السكر . الاحسان وعلاقته بالحكومات والافراد . حقوق الانسان الطبيعية وفيها حق البقاء والحرية والمالكية . وقد ايد جناب المؤلف اقواله بكثير من آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين مما دل على سعة اطلاعه . فنحن نتمنى الرواج لكتابه ليكون ذلك مشجعًا له على الاستمرار في الكتابة . ومما اعجبنا في الكتاب قول المؤلف في المقدمة « واني لا اود ان اتبع خطة غيري من الذين كتبوا قبلي فابث في مقدمة كتابي عبارات الاعتذار لقصر الباع وقلة المتاع لان ذلك القول صار مبتذلاً عند العقلاء يا نفهُ ذوو الافكار الحرة اذ الكاتب بنشر خلاصة افكاره يعترف ضمنًا باعتقاده في نفسه بعض الكفاءة والمقدرة »

آسيا

لحضرة واضعة شارل افندي مقصود

هو كتاب جغرافي مدرسي مكتوب باللغة الفرنسوية وفي حواشيه شروح باللغة العربية لحضرة مؤلفه شارل افندي مقصود مدرّس اللغة الفرنسوية في مدارس جمعية العروة الوثقى . وموضوع هذا الكتاب البحث في جغرافية آسيا واقسامها كلها وشيء من تاريخها مما يفيد في المدارس الابتدائيه فائدة تُذكر . فنثني على جناب مؤلفه اجمل ثناء لاننا لا نجد

احدًا اجدر بالثناء من اولئك النشيطين الافاضل الذين يبذلون قواهم واوقاتهم في تثقيف عقول الناشئة دون ان يلقوا في هذا التثقيف في بلادنا الشرقية المكافأة والاكرام اللائقين بهم

الجمعية الخيرية الارثوذكسية في طرابلس الشام

اهدتنا هذه الجمعية الكريمة نسخة من بيان حساباتها لسنة ١٩٠٢ ويؤخذ منها ان دخلها قد بلغ اكثر من ١٩ الف غرش ونفقاتها ١٣ الفًا. ونحن لا يسرّنا شيءٌ مثل اقبال اهل البلاد على الاشتراك في معاونة بعضهم بعضًا بجمعيات خيرية عمومية او خصوصية . انما نسأَل الله ان يزيد الهمم علوًا في هذا السبيل فان مبدأَ التعاون والاجتماع الذي صار قاعدة اعمال الغرب كلها سياسةً وتجارةً وادبًا لا يزال في اول طفوليته عندنا حتى انهُ لولا المذاهب الدينية لما كان بيننا جمعية قط

﴿ المصباح ﴾ عادت الى عالم الصحافة جريدة المصباح الغراء التي تطبع في بيروت بادارة حضرات نجيب افندي حبيقة والياس افندي جدعون فنحن نرحب بالرصيفة

﴿ مطبوعات المكتبة العمومية ﴾ اهدتنا المكتبة العمومية في بيروت لصاحبها جناب سليم افندي ابرهيم صادر نسخة من قائمة مطبوعاتها التي صدرت حديثًا وفيها اسماء الكتب والروايات التي تباع فيها . وهي تُطلب من هذه المكتبة في بيروت

﴿ مطلع الميامن ﴾ جمع حضرة الرصيف عزتلو عبد المسيح بك انطاكي صاحب جريدة العمران الغراء كتابًا عنوانه «مطلع الميامن في تهانيء غبطة البطريرك كيرلس الثامن»، وقد ضمنه تاريخ طائفة الروم الكاثوليك بالتفصيل وذيله بالتهانيء التي رُفعت الى غبطة الحبر الجليل السيد كيرلس الثامن بعد ارتقائه الى العرش البطريركي وبرسم غبطته ورسوم كثيرين من احبار الطائفة الاجلاء . وهذا الكتاب يُطلب من جناب واضعه في العاصمة وثمنه خمسة فرنكات عدا اجرة البريد

﴿ الامام ﴾ الامام جريدة اسبوعية سياسية ادبية قضائية لصاحبيها حضرات عزتلو محمد ابو شادي بك المحامي ومحمود افندي واصف وقيمة اشتراكها في مصر ٨٠ غرشًا صاغًا و٢٥ فرنكًا في الخارج . وقد قرأْنا فيها ابحاثًا مهمة منها بحث في المقارنة بين العقوبات في الشريعة الدينية والشريعة المدنية تدلُّ على سعة اطلاع فنحن نرحب بالرصيفة الجديدة

﴿ دليل الكاتب ﴾ هي رسالة في فن الخط صغيرة الحجم كبيرة الفائدة لواضعها جناب محمد افندي حلمي الكاتب بدائرة دولتلو الامير محمود حمدي باشا وقد طبعت في مطبعة التمدن طبعًا في غاية الاتقان شأْنها في كل مطبوعاتها